روايات عبير الجديدة

مارغريت بارغيتر

قيود الندم

www.elromancia.com
مرمورية

عدد ممتاز

٥٦١٤

قيود الندم

مارغريت بارغيتر

لان هيلين كرهت شريك ابيها ستاين ماديسون كثيراً، هربت من البيت ظانة بين عدة اشياء انه صائد ثروات الآن في ظروف مختلفة، عادت الى البيت ثانية، فقط لتجد ان كل شيء تغير. فقد مات اباها وكل شيء اصبح في يد غريب. الآن هي مفلسة وستاين مسؤول عنها وقد دار الدفة لمصلحته بارتيابه فيها انها منقبة ذهب! لكن لماذا يبدو انه يكرهها الى هذا الحد؟.

www.elromancia.com

www.elromancia.com

- ١ -

اصدرت الطائرة صوتاً خفيفاً مثلما تفعل الطائرات عادة عندما تحط. حاولت هيلين ان تسترخي في مقعدها، لكنها وجدت ذلك مستحيلاً لانها كانت متوترة جداً.

غادرت الطائرة مع بقية المسافرين وعندما انتهت من الأجراءات الروتينية تنهدت بارتياح فقد اصبحت حرة الآن لتبحث عن ابيها.

فتشت بين الحشود بتلهف لا بد ان يكون في مكان ما فقد ارسلت برقيتين تخبره بموعد قدومها لقد مر اكثر من عام على رؤيتها له لكنه اخبرها في الرسالة بأنه سيكون سعيداً جداً اذا عادت الى الوطن.

لكن لخيبة املها رأت شريكه ستاين ماديسون يقترب منها يبدو كعادته قادراً على حكم العالم. شحب وجهها

فكادت هيلين ان تستدير وتهرب لكن قبل ان تتحرك كان يقف امامها وقلبها يدق بعنف.

وكأنه عرف ما جال بذهنها امسك ذراعها بسرعة.

«اهلاً هيلين» قال بهدوء.

كان صوته ناعماً لكن هيلين تساءلت لماذا هي وكأن افعى ستلدغها الآن.

«اهلاً ستاين» ردت مجبرة نفسها على الابتسام.

الم تذهب الى فرنسا لتتخلص من مشاعرها القديمة العدائية؟.

لكن هربها لم يجد نفعاً ويبدو ان ذلك كان مناسباً جداً لستاين فلا بد انه كان سعيداً بذهابها خاصة بعد شجارهما الأخير عندما اخبرته كم تحتقره.

عيناه الرماديتان تأملتها ببرود «اذاً قررت العودة اخيراً؟».

قالت هيلين بتعاسة «ربما لم يجب علي ان ابتعد كل هذه المدة».

«ربما» وافق باقتضاب.

تمنت هيلين لو انه لم يبدو طويلاً وقوياً هكذا فبطريقة ما كان ستاين يشعرها انها صغيرة وضعيفة.

«انا لم انوي ابداً الابتعاد» همست.

لم يظهر على ستاين انه سمع نبراتها الحانقة.

«الوقت عادة يمر بسرعة عندما يكون الانسان متمتعاً» قال متهكماً.

«انا» بدأت بالحديث بانها كانت تعمل ولم تتمتع بوقتها لكنها توقفت لن يصدقها ولن تلومه لكن بدلاً من ذلك

قالت.

«توقعت رؤية ابي. اين هو؟».

«في اوكفليد» اجاب باختصار حاملاً حقيبتها «سنكون هناك خلال ساعة».

صعدوا الى السيارة فأطلقت تنهيدة ارتياح.

«لا بد ان العمل مزدهر» وربتت على فرش السيارة الفخم «متى استطيع امتلاك سيارة كهذه!».

«اجل» قال باقتضاب مركزاً على الخروج من المطار.

تنهدت هيلين فلقد حاولت تلطيف الأجواء واملت بأن يتجاوب معها.

نظرت بأضطراب الى وجهه القاسي وحاولت منع نفسها من الشعور بهذه الغرابة.

«هل ابي بخير؟» سألت فجأة متسائلة ما اذا كان هذا هو سبب وجوم ستاين.

«اظن ذلك» طمأنها لكنه لم ترتح ملامحة ابداً.

فقررت هيلين ان لا تسأله اية اسئلة اخرى حتى يستطيعون الخروج من زحمة السير الخانقة هذه.

تفحصت وجهه بعناية بينما هو ينظر امامه لأنها احبت ابيها وستاين هو بمثابة الابن الذي تاق له دائماً قررت ان تتقبله اخيراً. ليس الامر سهلاً لكن اذا اعتذرت عن الأشياء التي قالتها فبالتأكيد سيضطر لدفن الاحقاد؟ او ربما يكون مليئاً بكبرياء غير متسامح لكن اذا اقترحت انهم يجب ان يبدأوا من جديد فلا ترى اي سبب للرفض خابت افكار هيلين الحالية حين استعادت ذكرى اليوم الذي اخبرها فيه

www.elromancia.com

ابيها انه سيتخذ شريكاً له.

«انه ضروري يا هيلين» شرح باسهام.

«ستاين رجل شاب ذا سمعة قوية في مجال عملنا نحن بحاجة له».

شعرت هيلين بالذهول.

«لا استطيع التكلم عن السيد ماديسون يا ابي» ردت بسرعة.

«لكن بالتأكيد لسنا بحاجة لأحد!».

هز لستر رأسه الرمادي.

«لقد فكرت في الامر منذ مدة وستاين هو الرجل الذي كنت ابحث عنه هو في سن الرابعة والثلاثين وربما متعجرف لكنه يعلم ماذا يريد والى اين يذهب».

«سأخبره الى اين يستطيع الذهاب اذا تجرأ واتى الى هنا!».

صرخت هيلين بكل اندفاع فتاة في عمرها.

«لا تكوني حمقاء يا هيلين» بدأ لستر مجفلاً وقلقاً «قريباً ستتعودين على الفكرة، وليس من عندك ان تكوني غير منطقية بالاضافة ان الأمر قد سوي. وسيبدأ الاسبوع المقبل، لذلك ليس من الضروري ان تأتي بعد الآن بأمكانك البقاء في اوكفيلد وتتعلمين كيفية ادارة المنزل. فلقد هجرناه بما فيه الكفاية. منذ وفاة امك عند ولادتك»

«ابقى في البيت؟» غرقت هيلين في الكرسي المواجه لمكتب ابيها. هل جنت هي ام الكل اصبحوا مجانين؟ لقد انت للشركة مباشرة من المدرسة، ولم تعمل سوى لستة

اشهر، لكنها صممت على تعلم كل شيء حتى تستطيع اخذ مكان ابيها والآن يخبرها انه لا حاجة له بها! حسناً لن تجعله يرميها بهذه السهولة!.

«فكرة من هذه؟» سألت ببرود «فكرتك ام فكرت السيد ماديسون؟».

«لماذا فكرتي طبعاً» تمتم لستر لكنها لم تصدقه عرفت من احتقان وجهه انه لم يكن يقول الحقيقة عقدت هيلين يديها وحدقت به.

«الا ترى» فسرت بحدة «عندما اكون خارجاً بعيدة عن الطريق سيكون من السهل عليه التخلص منك ايضاً انت تحتاجني هنا لأراقبه».

«لا!» قاطعها لستر بسرعة.

«لا افهم» غضبت هيلين مشككة «لماذا انت متكتم هكذا اعرف اني وافقت على البدء من الأسفل فلا اسمع الكثير عما يجول في الأدارة لكنك لم تطلب مني ابداً مقابلته! كان بأمكانك التلميح لي عما كنت تفكر به؟».

«لكنت احدثت جلبة فقط» تمتم لستر.

«اليس لدي الحق؟» سألت بصوت مختنق.

«السيد ماديسون لم يرد اعلان ذلك» اجاب لستر بملامح عنيدة اظهرت بوضوح أنه ليس لديه فكرة عن الجرح الذي يسببه لأبنته.

«سيعلن الآن. اذاً ماذا املت ان تحقق؟ بصراحة انا لا احب السيد ماديسون هذا».

«ستحبينه!» بدا لستر تعيساً لكن متشوقاً «يريد مقابلتك

في اقرب فرصة ممكنة. بعد ان تم كل شيء الآن».

تجاهلت قول ابيها الأخير وصرخت بمرارة.

«اعرف انك كنت تأسف دائماً لأني لم اكن صبي لكن ليس عليك نبذي».

«انا لا انبذك» اصر لستر بنظرة غير صبورة الى وجه هيلين الأبيض «اظن انه من الأفضل وجودك في البيت لو انك متعقلة قليلاً لرأيت انك لم تخلقي ابداً لتكوني سيدة اعمال».

- ٢ -

اصبحت هيلين الآن في العشرين من عمرها لكنها ما زالت تذكر كم احست بجرح عميق عندما قال لها ابيها ذلك، وكم كرهت ستاين ماديسون حتى قبل لقاءهم الأول.

عندما عرفها ابيها به حاولت اقناع نفسها بانها قابلت الكثير من الرجال مثله لكنها عرفت ان هذا صحيحاً كان طويلاً. قوياً. ذو ملامح حادة وعينان رماديتان باردتان كان من نوع الرجال الذي يأمر بالأنتباه له. وارتجفت فجأة حين صعقتها رجوليته كالعاصفة.

لم يعط اي اشارة تدل على معرفته بكرهها له حين صافحها وابتسم لها كرهت هيلين شعورها بأنها مجبرة على مصافحته وكرهت اكثر ذلك الشعور الغريب الذي سرى عندما كانت اصابعها البيضاء داخل يده. ارادت ان تصرخ

www.elromancia.com

بوجهه وتقول له ان يرحل عن حياتهم! لكن نظرة اباها المتسولة لجمت لسانها لكن حالما ذهب اخبرت لستر انها ستكون سعيدة بالعودة الى اوكفليد. كانت مقتنعة ان وجود ستاين ماديسون لن يطول واباها سيتوسل حينئذ حتى تعود.

لسوء الحظ لم يرحل ستاين كان جلياً خلال شهر او شهرين انه اتى ليبقى. كانت في غاية الحنق والغضب عندما بدأ أباها يحضره معه الى البيت ليقضي نهاية الاسبوع. حتى انه اتخذ جناحاً في الطابق السفلي من البيت وخصصه لستاين لقد تجاهلت هيلين محاولات ستاين الودية وعندما سألها بأن تخرج معه رفضت.

لم يكف عن المحاولة فقد استمر في فعل اي شيء قد يرضيها حتى انه بدأ يجلب لها الورود التي كانت تحظى بأعجابها ولكنها كانت ترميها في اقرب سلة مهملات. بالرغم من محاولاته فقد بقيت باردة مؤكدة له انها لن تدني نفسها بالتعامل معه بأكثر من الشيء الضروري. والقليل الذي اكتشفته عنه اضافته لكرهها له. فقد بدا انه آت من حياة متواضعة وقد صنع لنفسه النجاح مستغلاً الرجال التعبين والتخلص من بناتهم! قررت ذلك لكن ليس عندما قبلها ذات مساء فقد خطر ببالها انه لا يتخلص من بناتهم فقط بل ربما يأمل في الزواج منهم حتى يحصل على كل شيء عندما يموت الوالد عندما قبلها ستاين خافت هيلين كثيراً من شعلة التجاوب داخلها حتى انها اصبحت جاهزة لتصدق اي شيء لكنها ابتعدت عنه بغضب وصفعته ثم استدارت وركضت مؤكدة لنفسها انها لن تدعه يقترب منها

مرة اخرى.

منذ اللحظة التي قبلها فيها بدأت تشعر انها مهددة. خائفة من عدم قدرتها على مقاومته هل سيستعمل معها اي ضغط حتى تتجنبه بدأت تذهب تدريجياً الى لندن كانت تبقى مع اصدقائها وتشارك في حفلات صاخبة.

وللمصادفة العجيبة قد ظهر في احدى هذه الحفلات وانقذها من شاب سكران.

وقد بدا صمت ستاين وكأنه انفجار غريب جرها الى اوكفيلد لكن بعيداً عن ان تكون ممتنة فقد اسمته بكل ما استطاع لسانها التفوه به.

غرقت هيلين بالخجل عندما استعادت في ذهنها بعض الذي قالته.

«انت لا شيء سوى العدم يأخذ ما يمكنه الحصول عليه!» صرخت بهستيرية. «لا تستطيع خداعي كما خدعت ابي! انا اعرف انك لطيف معي لأنك تود الحصول على امواله».

نظر اليها ستاين مقطباً حاجبيه القاتمتين «انت مخطئة» بدأ كلامه.

«انا لن اتزوجك ابداً!» قاطعته بغضب.

«انتظري حتى اطلب منك ذلك» رد بسرعة وحنق.

«انا اكرهك» صرخت «واكره ابي ايضاً لأنه يتعامل معك وسأجعلكما تندمان على اليوم الذي جاء فيه بك الى الشركة!».

«هيلين!» انزلها ستاين من السيارة الى الارض ببطء

لكنه ما زال ممسكاً بها.

«ارجوك يا عزيزتي لا تكرهي اباك» قال مزمجراً «اباك...».

قاطعته ثانية «لا تكلمني عن ابي» صرخت وحاولت افلات نفسها.

«يمكنكما ان تذهبا سوياً الى الجحيم لا يهمني ابداً».

في اليوم التالي ذهبت الى فرنسا وبقيت عند صديقة قديمة لها.

لن يفتقدها احد كانت متأكدة وبقيت لفترة طويلة دون اعلامهم بمكان وجودها.

عندما كانت هيلين بالمدرسة كانت تمضي معظم اجازتها عند صديقتها فاون سوميير حيث لديهم منزل جميل جداً في جنوب فرنسا. لكن يبدو انه منذ زيارتها الأخيرة قد تغيرت اشياء كثيرة، فلقد توفي والد فاون وامها الأنكليزية الأصل قد اخبرت هيلين انها على قدر حبها لها الا انها لا تستطيع تحمل تكاليف استضافتها عندها فظروفهم قد تغيرت للأسوأ.

وباندفاع هيلين المعتاد فقد طلبت لأبيها تطلب منه مبلغاً من المال لم تذكر له لماذا تريده، ولكن عندما استلمته اعطته للسيدة سوميير التي تعرف تماماً ان لستر ديفيس ثري فأخذت المال بشجع.

لم يكن قد مضى على وجود هيلين سوى اسبوعين في فرنسا عندما توفي زوج جارة السيدة سوميير في حادث سيارة وقد عرضت هيلين عليها بأن تهتم بأولادها، بينما

هي تدير اعمال زوجها فقد شعرت هيلين بالأسى لهم، وادركت ان مشاكلها لا تعد مشاكل مقارنة مع احزان رايسا سايبور والمشاكل التي واجهتها خلال عام. كانوا الاطفال ودودين وقد احبتهم بسرعة ولم تمانع عن القيام بالاعمال الشاقة فكانت تعمل حتى تصبح تعبة جداً لمجرد التفكير بالشعور بالذنب الذي يراودها كلما فكرت بستاين وابيها. لكنها لم تملك الشجاعة الكافية لتعود او للرد على رسائل ابيها التي كانت تطلبها باستمرار.

عندما قررت العودة كان ذلك عندما وقعت السيدة سايبور وتزوجت ثانية فشعرت هيلين انه حان الوقت لتنتقل لكن مالها لا يكفيها للعيش عند والدة فاون لانها رفضت اخذ تعويض من السيدة سايبور فلم يكن معها مال يكفيها سوى لاسبوع قبل العودة الى لندن.

لم تدرك هيلين حنينها للوطن الا عندما وقعت عيناها من جديد على حقول انكلترا الخضراء لم تستطيع التصديق انها ابتعدت من هنا كل هذه المدة مبتعدة عن الذي احبتهم، واستدارت الى الرجل الذي بجانبها.

«ستاين» وضعت يدها على ذراعة محاولة اظهار رغبتها في نسيان الماضي والبدء من جديد.

«انا اسفة اذا لم ابد مسرورة لرؤيتك في المطار» اهتز صوتها عندما ابعد ذراعة عنها فأدارت وجهها وتقلصت في مقعدها بدا وجهه اقسى من قبل هل كانت لمستها كريهه الى هذا الحد؟ هذه اول مرة تلمسه فيها بأرادتها في السنة التي ابتعدت عنهم قد كبرت ونضجت بالتأكيد سيفهم

ذلك؟.

«اذاً» قال بقسوة.

تصلبت متمتمة بلمحة من عصيانها القديم.

«لا شيء هكذا فقط» نظرت اليه ثانية.

«احاول فقط الاعتذار انه عمل جيد منك ان تأتي لمقابلتي اقدر لك ذلك».

«بذهني ذلك».

www.elromancia.com

- ٣ -

بسرعة مطابقة لأوامره قاد السيارة الى جنب الطريق وقبل ان تدرك هيلين ماذا يحصل كان يسحبها بقوة بين ذراعية ويقبلها بعنف، عاودتها احاسيس منسية المرارة والضعف التي عرفتهما بابهام عندما قبلها سابقاً اغمضت عينيها حين اختفت قدرتها على المقاومة واستسلم جسدها ليديه الملاطفتين.

بعد لحظات طويلة تركها فحدقت به بحدة تراجع الى الوراء لكن ليس قبل ان تلحظ وميض الرضا على وجهه وشيء اخر بدا كأنه يلغي اي دفء. لم تكن هيلين متأكدة ما يكون.

«ستاين» قالت بتوتر «اليس من الافضل ان نكمل طريقنا؟».

«اجل» نقل نظراته من شفتيها المرتجفتين الى عينيها لكنه بقي مكانه ادركت هيلين ان هناك خطب ما.

«ارجوك» همست محاولة السيطرة على ذعرها الغير مفهوم.

«الا نستطيع الذهاب الآن؟ لا بد ان ابي ينتظرنا فإذا لم نظهر سيقلق علينا».

«لن يقلق بعد الآن» ابتسم.

ابتسامته صدمتها لا يوجد اي مرح بابتسامته كانت حركة متوحشة من شفتيه وعيناه مليئتان بالكره.

«ماذا تعني؟» ارتجفت.

لم يرف له جفن وكان صوته كالجليد.

«اباك مات في بداية الاسبوع يا هيلين وجنازته غداً».

حدقت هيلين به مصدومة حل بها رعب رهيب حاولت ان توقف نفسها عن الارتجاف لا يمكن ان يكون ستاين جدياً لكن الا يمكنه ملاحظة ما يقوله؟.

اخيراً استطاعت التقاط انفاسها فقالت بصوت متقطع.

«انت تمزح انت تحاول معاقبتي على جفائي معك!».

«لقد كان قضاء وقدراً» قال دون اي لمحة عطف في عينيه او وجهه واضاف بتجهم.

«لست مجبرة على تصديقي سترين ذلك بنفسك قريباً».

حاولت هيلين محاربة الغثيان الذي يعلو في حنجرتها.

«اذن انت لا تمزح؟».

«لا» تجاهل ستاين صدمتها واكمل.

«اصابته نوبة قلبية» برودة صوته جمدتها.

«متى؟».

«منذ عدة ايام» فجأة امسك كتفيها وبدأ يهزها وكأنه يريد خنقها.

«حاولنا الاتصال بك فقد استمر بالسؤال عنك لكن اصدقائك ال سوميير لم يخبروني سوى انك في باريس تمتعين نفسك على الارجح».

«ستاين» حدقت هيلين به بينما اجتاحتها موجة من الرعب ارادت ان تسأل المزيد من الاسئلة عن ابيها لكن ستاين هزها بقسوة فلم تستطيع ان تتكلم لانها لم تشعر سوى بغيمة سوداء امام عينيها وصرختها خبت شيئاً فشيئاً ووقعت بلا وعي قربة.

كانت هيلين تحب دائماً غرفتها في اوكفليد ومنذ عودتها امس كان المكان الوحيد الذي ارادت البقاء فيه لم تنظر اليها كملجأ لكن هكذا رأتها هذا اليوم عندما دخلتها كالنائمة حدقت بالمعطف الاسود الجديد والقبعة الملقات على السرير والذي اشتراهما لها ستاين كانو ينظرونها هل نوى ان يجعلها المذكر الدائم لخطاياها تساءلت بغرابة؟.

غارقة في التعاسة استدارت مستعدة ان تعترف بانها تستحق هذا واكثر عندما قال لها احد المعزين انها ستشعر بتحسن لان الحياة مستمرة ارادت ان تصرخ كيف يمكنها ان تتوقع او حتى تفكر بانها ستشعر بتحسن بعد الذي فعلته؟.

غرقت في كرسيها قرب النافذة مع احزانها... فقد وجدت من الصعب ان تفكر ان اباها قد رحل وجنازته قد

انتهت فلقد كان راعي الكنيسة لطيفاً معها لكنه غير قادر على معرفة الشعور الذي راودها منذ ان اخبرها ستاين بموت ابيها...

ستاين في اللحظات النادرة. عندما توقفت هيلين عن التفكير بابيها حاولت هيلين تحليل تصرفاته الغريبة منذ لقاءها به في المطار البارحة كان هناك العديد من الأسئلة لم تجد لها اجوبة.

لماذا لم يخبرها فوراً عن ابيها؟ لماذا انتظر حتى يقبلها؟ ولماذا قبلها في مثل هذه الظروف. خاصة انه يحتقرها؟ راجعت بمرارة تصرفاته بعد الظهر، اهتمامه ورعايته لها في الساعات الاخيرة الصعبة، فمن لاحظ لن يدرك ابداً شعوره الحقيقي نحوها. لقد كان الى جانبها دائماً ممسكاً بذراعها محاولاً تعزيتها كلما احس بانهيارها فلقد تحمل عبء اولئك الذين عادوا معهم الى البيت وبغض النظر عن المناسبة الحزينة شعرت هيلين بحسد النساء من جراء وقوف ستاين جنبها.

لم يلاحظ بالطبع كم يكرهها رمت هيلين رأسها بين يديها وتنهدت بيأس فبعيداً عن الماضي الذي سيؤلمها كثيراً، لديها مستقبل لتفكر به، فسيكون هناك الكثير من القرارات لأتخاذها والبعض منها يختص بستاين، كان تسلمه اسهم ابيها في الشركة ام تتسلمهم بنفسها.

هل من الممكن ان تخطو على خطى ابيها؟ لم تكن متأكدة من قدرتها على فعل ذلك، خاصة لا خبرة لديها لكن ربما هارولد دنت يستطيع نصحها، هل ستحتفظ

بأوكفيلد لكنها كبيرة جداً، والبيت كبير على شخص واحد، ربما ستبيعه وتأخذ لها شقة ربما في المدينة حتى تجد شيئاً تفعله.

عندما تأكدت من خروج الضيوف وقفت هيلين على مضض. وذلك لتجنب اتهام ستاين لها بالتخلي عن مسؤولياتها بالجلوس في غرفتها وقد املت بأن يكون مزاجها ارق عندما يكونا وحدهما لكن اخر ما تريد فعله هو اثارة غضبه فركضت بسرعة الى الأسفل.

لم تلاحظ ما اذا كان هارولد دنت قد حضر الجنازة فهي لم تره منذ سنوات فقد كان اباها نادراً ما يدعوه الى أوكفيلد فلا بد انه ينتظر الآن للتعامل مع العقارات، فبعض المحامين والأوصياء يريدون الأنتهاء من قراءة الوصية بأسرع وقت ممكن.

كانت الصالة خالية تماماً فسألت الخادمة اين تستطيع ان تجد السيد ماديسون.

«انه في المكتبة يا انسة» نظرت اليها الفتاة بغرابة وفضولية لقد كانت جديدة ولم تلاحظ هيلين ذلك الا هذا الصباح. وتساءلت ماذا حل بمدبرة المنزل القديمة فقد كانت لطيفة جداً عكس هذه.

دقت على باب المكتبة كضيفة فقد كانت اعصابها مشدودة لدرجة لا تخولها بالتصرف بطبيعية.

كان ستاين يجلس خلف مكتب ابيها وينظر الى بعض الاوراق حين دخلت وقد اعترتها رغبة صادقة الآن في ان تصبح هي وستاين اصدقاء وادهشها كيف ان العدائية التي

تحاول نسيانها تطفو على السطح دائماً.

«تصورت انك ترتاحين» قال برقة ناهضاً على قدميه وأشار نحو الكرسي «تبدين مرهقة من الأفضل ان تجلسي».

«لم استطيع الخلود الى الراحة» كان صوت هيلين مختنقاً «اود ان اشكرك على كل شيء...».

«كنت سعيداً بمساعدتك».

«ظننت ان السيد دنت هنا انت تعرف محامي ابي».

«اعرف من هو» ترك ستاين المكتب ليقف قربها امام النار «الم اذكر لك؟ انه في اجازة ولا يستطيع رؤيتك سوى بعد اسبوع او اكثر».

«اسبوع؟» حدقت هيلين به مشككة «انها مؤسسة كبيرة الا يمكن ارسال شخص آخر؟».

«هل هناك شيء محدد انت قلقة بشأنه؟» سألها باقتضاب.

- ٤ -

«لا هذا سخف مني في الحقيقة ظننت ان السيد دنت هنا وانك مضطر لمجالسته» حدقت بيديها في حضنها «لم اسمع ان ابي يذكر يوماً انه ترك وصية لكن اظن انه فعل».

«انا متأكد انه ترك اعماله منظمة» رد ستاين برسمية قفزت هيلين بسرعة وكأن شيئاً في تصرفات ستاين اثر عليها بغرابة فقد احست من وميض عينيه انه يخدعها لكن كيف يمكنه ذلك؟ لم يناقشوا اي شيء قانوني واذا ارادت يمكنها التحقق من السيد دنت بسهولة.

«هل انت عائد للمدينة هذا المساء؟» سألت بسرعة.

«الى المدينة؟» نظر الى وجهها المعبق مقطباً حاجبيه «لا لماذا يجب أن اعود؟».

عضت على شفتها متمنية لو انها تستطيع الرؤية بوضوح

www.elromancia.com

«كنت دائماً هنا».

كانت عيناه جليديتان لكن للحظة فقط «اباك كان رجلاً وحيداً».

هل يجب ان يذكر هذا دائماً؟ اومأت هيلين بصمت.

«هل تحبين ان تكوني وحدك؟ سأرحل اذا كنت تريدين؟» عرض عليها بجفاء.

«لا لا بالطبع لا» ارادت هيلين ان تتكلم بذات مستواه «ابق قدر ما تريد كنت اتساءل فقط عن مشاريعك؟».

«عادية».

سمعت نبرة ساخرة في صوته ولم تكن متأكدة مما ستقوله لاحقاً لكن راودها الشعور بأنه يضع لها طعماً الآن وربما تكون اعصابها المتوترة هي التي تجعلها ترى كل تلك الخيالات. ربما ستاين لا يعد لطيفاً لكن لا شيء فيه يظهره كعدوها.

«يجب ان اقرر ماذا سأفعل بشأن الاعمال. وكل شيء اتوقع ان تكون لديك مشاكلك ايضاً؟».

ابتسم بلطف. ابتسامة لم تصل الى عينيه «السنة التي امضيتها في باريس لا يمكن ان تكون قد حضرتك لشيء من هذا فأنت بحاجة للنصائح».

«باريس؟ من قال لك اني كنت هناك؟».

«السيدة سوميير كنت احاول ان اجدك اتذكرين؟ قالت انك لم تمضي معها سوى اسبوع او اسبوعين» اصبح صوته قاسياً «هل كنت تسكنين مع رجل هناك؟».

«لا!» ردت بتوتر محدقة به «وانا متأكدة ان السيدة

سوميير لم تقترح هذا».

«لكنها لم تقل انك لم تكوني» رد نظرتها الغاضبة ببرود «بعض الفتيات لا يمانعن من المجاهرة بتمتعهم بعلاقاتهم الغرامية، لكن ربما علاقتك كانت خطأ؟ الهذا عدت الى البيت؟ هل قررت ان تجربي حظك ثانية؟».

كان ستاين يتكلم وكأنه يناقش احوال الطقس، وفجأة ادركت هيلين ان لديه اسلحة وسيستخدمها وهو ايضاً يعرف انها لا تستطيع المحاربة بالمثل.

ارتجفت وخبأت غضبها، منذ عودتها وهي تراه بصورة مختلفة عن التي حملتها معها طويلاً. هي تراه الآن وسيماً. رجلاً قادراً، واثق من نفسه ومن مركزه في الحياة ويمكنها ايضاً ان تشعر بأمور اخرى غير قادرة على تسميتها وهذه هي العوامل المجهولة التي تخيفها.

ارادت ان تشرح له عن مساعدتها لرايسا سايبور واطفالها الثلاثة لكنها عجزت عن ذلك فجأة.

اذا صدق ستاين عنها الأسوء الا تستحق هي ذلك؟ فالكلام الرقيق والعاطفي لن يخففا من حزنها وندمها على ما فعلت شعرت بنفسها كألأسيرة مدركة انها لن تشعر بتحسن حتى تعاني من جلدة مئة سوط او على الاقل بما يعادله من انواع اخرى من العقاب!.

اقترب ستاين منها اكثر ووضع يديه على كتفيها متأملاً ملامح وجهها «انت دائماً جميلة يا هيلين» تمتم «استطيع ان ارى كيف متعت نفسك في باريس».

«لم امتع نفسي في اي مكان!» سمحت هيلين لنفسها

ان تعترض هكذا «على الاقل...» اهتز صوتها «ليس بالطريقة التي تقصدها».

«حقاً؟» استمرت نظراته باستفزازها اليس هناك حد لسخريته؟ كان شكله جيداً لكنها فجأة كرهت نظراته اليها هكذا احدى يديه تركت كتفها لتلمس خدها «لديك بشرة جميلة كاكريد» تذكرت تذكرت عينا هيلين الزرقاوين محاولة عدم اظهار خوفها منه حين احنى رأسه ادركت غرضه فابتعدت عنه بضعف «ستاين ارجوك».

تركها فوراً «انه بالكاد الوقت المناسب اليس كذلك» قال «ولستر لم يبرد في قبره بعد؟».

«لا» عضت على شفتها مدركة قدرته على كونه قاسياً بالقدر نفسه من كونه لطيفاً.

«تعالي» قال بلطف «سارجعك الى غرفتك لو كنت مكانك لكنت حاولت اخذ قسطاً من الراحة قبل العشاء».

كانت تقريباً السابعة عندما وقفت هيلين امام المرآة في غرفتها. ناظرة الى انعكاسها بدا فستانها خابي اللون فقد كانت السيدة سابيور تصر على ارتداء الثياب على العشاء، وقد لبست اثوابها التي اخذتها معها الى فرنسا كثيراً ومراراً لا بد لها ان تسأل ستاين اذا كانت تستطيع التصرف ببعض الاموال التي سترثها لشراء الثياب، فهي بحاجة لهم حقاً.

لا بد انها بدت شاحبة اكثر مما ظنت لان ستاين كان ينظر اليها باستمرار في غرفة الطعام وسألها بهدوء «المزيد من المشاكل؟ لا يجدر بي ذلك» تنهدت متجاوبة مع نبرة التشجيع في صوته.

«ماذا تعني بذلك؟» التقت حاجباه بينما هي اتجهت نحو طبقها بلا شهية.

«انها فقط ثيابي» بدأت بتردد رافعة رأسها «كل ما لدي يبدو بالياً جداً وكنت اتساءل اذا كان بإمكاني الحصول على بعض المال لاشتري ثياباً جديدة احتاج فقط لما يجعلني نظيفة حتى ارى السيد دنت فبالرغم من كونه بعيداً بالتأكيد استطيع الحصول على بعض مال ابي؟».

قال ستاين بسخرية «لم اتوقع منك أن تذكري المال هذا المساء لكن كان يجب ان اعلم».

«لم يجدر بي ذلك» اعتلت نظرات هيلين الاحساس بجرح عميق «لكن طريقة نظرك الي. فكرت انك تنتقد ملابسي».

«لم اكن انظر الى ثيابك» اخبرها بجفاف.

«الا استطيع الحصول على ما يكفي للدفع لهؤلاء الاشياء؟».

«لا داعي للهلع سأقوم بكل ما هو ضروري» قال ببرود.

احست هيلين بلدغ اجبرها على الرد «يجب ان ابدأ بادارة شؤوني من وقت لأخر اذا استدنت منك بعض المال يجب ان ارده لك».

«آه سأكون متأكد من ذلك» طمأنها.

«لا تدعي ذلك يقلقك».

تجولت نظراته عليها بشكل احست به ان حرارة جسدها ترتفع وتمنت لو انها لم تذكر شيئاً بشأن المال لكنها املت ن يتفهم الأمر.

«الم يكن لديك ما يكفي من المال في فرنسا؟» سمعته يسأل ها هي تعود ثانية الى شرح عما كانت تفعله في فرنسا والمال الذي ارسله لها والدها والذي يعلم به ستاين، فقد عرفت ذلك من وميض عينيه الذي ينتظرها لتنكر استلامها مثل هذا المبلغ لن تكذب عليه كما انها لن تشرح له الحقيقة لتبريء نفسها، بالرغم من انها تعلم ان بقاءها صامتة سيجعلها تعاني كثيراً لكن هذه هي الطريقة الوحيدة اخبرت نفسها بالمعاناة تأمل ان تتخلص من شعورها بالذنب، يجب ان يحصل هذا حتى قبل ان تشعر بتحسن.

«كان لدي ما يكفي لأعود الى الوطن».

- ٥ -

قالت بسرعة بعدما كرر ستاين سؤاله.

«هل وجب ان تحتفظي بصديقك ايضاً» سألها بعينين قاسيتين.

«لا» تمتمت بتعاسة وشعرت بمشاعرها تختلط، فوجدت عينيها تنزلقان بعيداً عنه هذا فقط يناقض نكرانها.

«يا الهي!» تمتم برقة «كيف يمكنك ان تبدي بريئة الى هذا الحد؟».

«ربما لأني بريئة» ردت بصوت مرتجف.

«ذكريني بأن اثبت لك العكس في يوم ما» ضحك دون فرح.

بينما كانوا يشربون القهوة. وهيلين ما زالت مجروحة من المناقشة، شعرت بانها لا تفهم بوضوح بعض الاشياء،

www.elromancia.com

لكنها صممت على بذل جهد اكبر مهما كان الثمن، يجب ان تجعل ستاين يرحل لا يمكنها التمسك به كالدالية مستفيدة من شعوره بالواجب تجاهها لأنها ابنة شريكه.

«ستاين» بدأت واستدارت نحوه «ليس عليك ان تبقى هنا انا متأكدة انني استطيع تدبير اموري، عندما يصل هارولد دنت سأحصل على الكثير من المال وسيخبرني تماماً ماذا يجب ان افعل. اعدك انني لن اقوم بأي عمل في المؤسسة دون استشارتك».

«احب العيش هنا» قال متكئاً على حافة المدفأة في المكتبة التي دخلوها بعد العشاء لأنها كانت حميمة اكثر من الصالة.

تنهدت هيلين تمنت لو انه يغطيها جواباً واضحاً «انا لست بحاجة لمدبرة منزل وخادمتين» اكملت بعناد «لكن يمكنهم ان يبقوا حتى يجدوا وظائف اخرى».

«يمكنك نسيان كل ذلك» قال مصمماً.

جعل هيلين ترتجف عندما التقت عيناه بعينيها. وصل احتجاج الى شفتيها، لكن قبل ان تتكلم رن جرس الهاتف ورفع السماعة ستاين.

«ماديسون» قال باقتضاب ثم «آه، باربرا» استمع غير مهتماً لأستماع هيلين «اجل مساء غد» سمعته يقول.

«كما اتفقنا».

«من هي باربرا؟ تساءلت هيلين عندما عرفت ستاين قبلاً لم تذكر انه خرج يوماً مع امرأة. حاولت ان لا تحدق به فقد كانت متأكدة انه لا يمكن لأمرأة ان تحظى بفرصة ثانية

لرفضه فكرت وهي تشعر بالندم.

بعد ان اقفل سماعته تقدم ستاين وجلس قربها على الكنبة حمل فنجان قهوته واتكأ الى الوراء. حيث تأملته هيلين بكل الاشياء الآن وقلبها يتسارع خفقانه فهي تتمنى فقط صداقة ستاين اخبرت نفسها بغضب فمن الصعب ان تتصرف معه كتلميذة مراهقة!.

«صديقتك؟» اجبرت نفسها على النظر اليه والتكلم بخفة.

«تغارين؟» رفع حاجبيه متهكماً عندما رأى احمرار وجهها.

«لا» انكرت هيلين بسرعة «بالطبع لا».

«لا؟» ابتسم ماسحاً معصمها بأصابعه قبل ان يأخذ يدها ويرفع راحتها الى شفتيه، حين ابعدتها بسرعة قال برقة.

«عندما قبلتك البارحة لم تجدين منفراً».

ربما هذه هي الفرصة لتسأله لماذا قبلها البارحة لكن افتقارها للثقة بالنفس منعها من ذلك، مرت اللحظة وتمتمت لاهثة.

«البارحة كان الوضع مختلفاً».

ضحك. وقال بلطف «لا تقولي لي انك تعانين من وخز الضمير؟».

«من الواضح انك لست كذلك» ردت بحدة.

أرتفعت حاجبيه القاتمتين مرة اخرى.

«وهل يجب ان اكون؟ انا لا اعاني كثيراً من ضميري».

«لا بد انك تدين بالكثير لوالدي».

«آه اجل» تمتم منفعلاً «هكذا اخبرتني مرة».

«ربما يبدو لك الامر تافهاً لكن القليل من الاحترام لن يضيرك بشيء».

«انت على حق تماماً» قال.

«على كل حال بما انك سترى صديقتك غداً ليس عليك ان تحصر نفسك اكثر».

«لديك طريقة جميلة في تنظيم الأشياء يا هيلين» ضحك بسخرية «لم تكوني ابداً بهذه اللباقة عندما كان الأمر يتعلق بك خاصة بشأن موضوع يجرحك».

الن ينسى ابداً تصرفاتها السابقة؟.

«ما انت بصدده لا يجرحني» ردت بجمود «لكن هل هي جريمة ان تكون شاباً ومندفعاً؟ ربما اكون بعيدة» اعترفت «لقد تعلمت ان اتوقف وافكر قبل ان اتكلم».

«اتساءل؟» نظر اليها ببرود «ربما تعلمت ان تكوني ذات دهاء هذا كل ما في الامر» قام ليصب لنفسه كأساً من البراندي فبدأت هي تتكلم عن امور اخرى بسرعة فلا يمكنها ان تقنعه اذا استمرت بالصراخ هكذا.

في صباح اليوم التالي. ذهبت هيلين لتتنزه في الأراضي فكبداية ارادت ان ترى اشياء ابيها، لكن بعد ان يذهب ستاين الى لندن لا بد انه الآن يتناول افطاره ولا تريد مقاطعته لكنها اجفلت عندما رأته قادماً نحوها بخطوات عريضة وكله حيوية.

تساءلت ما اذا كان في الخارج يركب الخيل بعد ان تبادلا التحية، وسألته ما اذا كان يركب الخيل اوماً

لها «اجل لقد تمتعت بذلك».

«هل تركب كثيراً؟» قالت متأثرة بأقترابه منها وتأمله لها.

«اجل يجب ان تجربي بنفسك».

لم يكن شيئاً قد اقترحه من قبل لأنه يعلم انها تتوتر من الخيل «لا شكراً» قالت بخفة «على كل حال ستذهب خيول ابي» تنهدت «مع البيت».

«البيت؟ عن ماذا تتكلمين؟».

«انه كبير جداً بالنسبة لشخص واحد، كنت انظر اليه سيكون من الحمقى ان اعيش هنا بمفردي».

«جدك بناه على ما اعتقد؟».

«اجل لكن لا يفيد بشيء ان اكون عاطفية».

«ربما ستتزوجين» اقترح «وتنجبين ولدين او ثلاثة وسينشغل الكثير من مساحة البيت».

«انني لم اقابل احد في حتى الآن» ردت بسرعة «سأكون حمقاء ان احتفظ ببيت في هذا الحجم بانتظار شيء ربما لن يحصل».

«لا يجب ان يكون امامك اية عقبات» مرة ثانية تفحصت عيناه جمال الصباح الباكر في وجهها.

تغير لون هيلين، عندما اطال النظر اليها واقترب خطوة اخرى. كان رجلاً قوياً جسدياً وذهنياً

«اظن انني سأركز على البيت» قالت.

«اكثر من تركيزي على الزوج والعائلة».

«حسناً لا يمكنك فعل اي شيء قبل ان تري الوصي» قال ستاين برقة.

«اعرف» اومأت بنفاذ صبر.

«هل رأيت البركة؟» رفع يده ليقفل لها ياقة السترة من الهواء المثلج «ربما ستجعلك تغيرين رأيك بشأن البيع».

«البركة؟» قالت مستفسرة «اين وضعت؟ ليس لدي ادنى فكرة...».

«الم يخبرك اباك؟» بدا ستاين متعجباً.

«لا لم يفعل» ردت هيلين بحدة.

«ربما لانك لم تجيب ابداً على رسائله» قال ستاين «كان دائماً يقول انه يمكنه اخبارك اكثر لكنه ربما يضيع وقته فقط».

- ٦ -

عرفت هيلين انها تستحق ذلك، ولا يمكنها لوم ستاين لقوله ذلك.

«انا اسفة» قالت بتواضع.

اخذ ذراعها بصمت ليسيروا الى خلف المنزل فشعرت بوهن وضعف في جسدها فأمسك ستاين بها ولم يتركها الا حتى يفتح الباب.

في الداخل رأت بركة سباحة كبيرة مع ديكور رائع.

«لا بد انها بساوي الارض!» قالت بدهشة.

«ليس تماماً» قال بسخرية حين رأى وجهها المندهش «لم يتطلب الامر سوى حفر بركة ومد بعض الانابيب فالحظيرة موجودة من الاول».

«لكني لا اذكر ان ابي سبح» تمتمت.

www.elromancia.com

«لا».

«لا تقل لي انه صنعها خصيصاً للضيوف؟ او انها لك؟» سألت باستغراب.

«في الحقيقة صنعها لك» اصبحت عينا ستاين اكثر قسوة. «فكر انه اذا كان لدينا شيء كهذا ستعودين الى البيت».

«بركة!» اخذت نفساً عابسة «لكن كيف...؟».

«آه تعلمين» رد ببرود «تقيمين حفلات قربها هذا النوع من الاشياء».

«وانت لم تشجعه؟».

قال ستاين بقسوة «لم اثبط عزيمته، فعندما تتكون الفكرة لديه يكون من الصعب منعه عن تنفيذها».

ابعدت هيلين نظرها عن وجهه لتحدق بالماء.

«انه مسخن» قال «لا يمكنك استخدامها في اي وقت».

كالعادة تدفقت الدموع الساخنة من عينيها عندما فكرت بأبيها لكنها سرعان ما اخفتهم لقد ارادت بيأس ان تصبح وستاين اصدقاء لكنه كان يصعب الامور عليها.

«الن تذهب الى لندن اليوم؟» ادعت انها فقدت اهتمامها بالبركة.

«ليس هذا الصباح ربما لاحقاً».

لماذا لم يكن على عجلة من امره؟ الم يكن ابيها دائماً عن انشغال ستاين بعمله وقدرته على انجاز ما يريد بنصف الوقت الذي يقضيه معظم الرجال، فما لم تفهمه هو رغبته في نسيان العمل هذا الصباح والبقاء بجانبها، لا بد انه

سامحها لكن الوميض الذي تلتقطه في عينيه احياناً تجعلها تشك بذلك.

بعدما غادروا الحظيرة التي تحتوي على البركة ارادت ان تعود الى البيت «لم اتناول فطوري بعد» قالت مرتابة في انه لم يفعل ايضاً.

«لن تموتي من الجوع اذا انتظرت بضع دقائق اخرى» ابتسم ستاين بلطف «تعالي لتري الخيول هناك مهرة صغيرة جميلة كان لستر متأكد انها ستقنعك في الركوب ثانية».

ساقتها الفضولية الى الاسطبل مع ستاين فأباها كان يحتفظ فقط بحصان واحد، وستاين يتكلم وكأن الاسطبل مليء بالخيول.

تفاجأت هيلين عندما رأت ستة خيول في الاسطبل كلها ادارت رأسها عندما رأت ستاين وهي قادمين وبدا ان ستاين ليس غريباً عنهم، فرحبت به الخيول بهزات من رأسها وبأصوات.

«لا بد انه كلف ثروة» قالت بتعجب فقد كان الاسطبل مدمراً ولا بد انه قد تم اعادة بناءه.

«تقريباً» وافق ستاين «لقد رأيت ان يعيد تجهيزه فلا فائدة من وقوعه على رؤوسنا».

يتكلم وكأنه فعل هذا الامر شخصياً مما يدل على شيء واحد انه تمنى لو انها لم تعد.

«جميل جداً» قالت بملل وقد اشتدت شفتاها «على الاقل يبدو ان الخيول سعيدة» نظرت اليهم تدريجياً «يجب ان يأتوا بسعر جيد».

«انت لا تفكرين في بيعهم؟».

«ولماذا افكر في الاحتفاظ بهم؟» قالت «انت تعرف شعوري تجاه الخيل؟».

«الأمر ليس كذلك؟» اتهمها متكئاً على السور بعد ان رمى ذراعها بعيداً وكأنه لا يطيق لمسها بعد الان «انت فقط تفكرين بكل شيء كونه مالاً».

«ولما لا؟» ردت بسرعة ناسية ان تخفي غضبها ماذا فكر ان المال مهم لهذه الدرجة بالنسبة لها فليفكر ما يشاء.

ضحك بصوت غريب «اتخيل الرجال الذين عشت معهم في فرنسا قد دفعوا جيداً ليحظوا بهذا الامتياز كم عدد الرجال الذين عشت معهم؟» سأل متعمداً اهانتها.

«لا احد» لم تتوقع ان يصدقها.

ولم يصدقها «انك غير قادرة حتى على قول الحقيقة».

ادارت هيلين ظهرها له كيف يمكن ان يصبحوا اصدقاء عندما يستخف بكل ما تقوله؟.

«لا تفعلي هذا» ادارها نحوه «لا تديري ظهرك لي لا احب هذا».

حاولت ان تدفعه بعيداً «ولا اريد ان تلمسني».

«ولكنك لم تعتقدي هذا في احد الايام» رمى الحقيقة في وجهها اضطرت لنكرانها.

«انت مجنون» صرخت بحنق.

سحبها ستاين نحوه بعنف «لماذا تحاولين دائماً استفزازي؟» تمتم فاصبحت قريبة منه الى درجة انها لم تشعر الا وانها غرقت في قلبه وحبه، لم تدرك مدتها ولا

متى اصبحت غير قادرة على الاحتمال كل ما شعرت به هو الحرارة التي اشعلها بها ورحبت هي بهذه الاحاسيس فلم تستطيع ايقاف نفسها لكن عندما تركها اخيراً حدقت به دون وعي عارفة الجواب لسؤال حيرها منذ اشهر هل هذا هو ما هربت من اجله هل هذا ما كانت تخشاه؟ لكن لا يمكنها ان تخبره بأنها تهتم لأجله لأنها لا تثق به وهو يعرف هذا تماماً.

عندما ابتسم لرؤية وجهها المرتبك اقترح غاضباً «لا بد انها فكرة جيدة بأن نتزوج» لمع الشك في عيني هيلين لأنها مرتابة بالاسباب شك ظهر واضحاً من خلال تحركات فمه.

اعتملها غضب ازال كل ما احست به وهي بين ذراعيه فمهما شعرت ليس لديه الحق بأن يسخر منها فبالطبع من وجهة نظرة سيكون الأمر جيداً لو اقتنعت في الزواج منه فهي في جميع الاحوال مصدر وارادته لكن حتى لو كان عرضه بالزواج صادقاً فلا يمكنها ان تتزوج رجل لا تحترمه.

«انا متأكدة ان هناك حل اسهل لمشاكلك» ردت بسرعة حمل صوته لمحة قسوة عندما ابتدأت بالكلام «الطريق السهل لم يغرني ابداً كنت اتمنى ذلك».

ركزت هيلين نظرها على الخيول تذكرت كيف كانت تتجنب محاولات ابيها في تعليمها ركوب الخيل حتى فقد صبره عليها في النهاية.

«لو لدي ابن لكان الآن اصبح ممرساً في ركب الخيول منذ سنوات».

لقد اتهم هيلين بنت الثامنة من عمرها.

بغض النظر عن اعطراداتها المختنقة رماها فوق ظهر الحصان ولم يستسلم الا حين اوقعها الحصان عن ظهره، وليس قبل ان تكسر ذراعها كان هذا شيء تذكره عن ابيها كان دائماً يدفعها نحو عقبات ربما تخطاها الصبي، وعندما تفشل كان يفقد اعصابه لكنه يتراجع. لم يوجه لها اية عاطفة واضحة وهي لم تشعر باقترابها منه ابداً ولم يكن لديها الشجاعة ابداً لتسأله اذا ما كان يحبها لكن برجوعها لستاين فقد قال ان اباها احبها، وعندما رحلت افتقدها.

«ماذا لديك ايضاً لتريني؟» سألت مبعدة عنها تنهيدة. لتظهر له انها لم تتأثر بتصريحه الاخير.

«لست متأكداً لدي ملاعب تنس في الحدائق الخلفية للمطبخ القديم هل تلعبين التنس يا هيلين؟».

«نادراً في الشتاء» ردت مندهشة «اعتقد ان كل هذا يزيد من قيمة الممتلكات».

«طبيعي» ظهر في عينيه شعور غامض بالنسبة لاتجاه عقلهاالظاهر.

«انا لن اركز على البيع مكانك مع هذا يجب ان تري دنت».

- ٧ -

لماذا ستاين يقول لها ذلك دائماً؟ انه يزعجها طوال اليوم، اجتاحها شك رهيب وتساءلت لماذا لم تفكر بهذا من قبل. هل من الممكن ان اباها ترك المنزل لستاين؟ هل يفعل هذا؟ لكن اذا اقنع ستاين اباها من ان يترك له المنزل! لا يحميه القانون من ذلك الوع من الناس؟ لا لا من الواضح ان اباها كان يفكر بها طوال الوقت فإنه يحب ماله لدرجة انه لن يصرفه على اي شخص آخر.

ذهب ستاين باكراً ليحافظ على موعده مع باربرا الغامضة. تغير لونها عندما رآته مرتدياً للمساء. كم يبدو جميلاً. اخبرها انه من المحتمل ان يبقى في لندن هذه الليلة.

«في الشقة؟» سألت شاعرة فجأة انها تريد ان تعرف ما

www.elromancia.com

اذا كان سيمضي الليل مع باربرا.

«الشقة؟» سأل مستفسراً.

«شقة ابي!» فهي لا تذكر ان لديه شقة لا بد انه حصل على واحدة الآن بعد الثروة التي حصل عليها من ابيها بالطبع.

«اباك تخلى عن شقته بعدما رحلت» قال ستاين ببرود «لدي شقتي الآن في البربيكان اظن انك ستحبيها انها لطيفة جداً فكل شيء يحصل في كبسة زر، والمناظر ستجدينها رائعة منها».

«وغالية الثمن» سمعت هيلين نفسها تقول بغضب.

«كل شيء يجب دفع ثمنه» اومأ رأسه القاتم «يجب ان تأتي وترين بنفسك في المرة التالية التي تذهبين فيها الى المدينة».

بالتأكيد ستفعل مخفضة اهدابها لتخفي شكوكها فانتهزت الفرصة.

«يجب ان اذهب لاشتري بعض الملابس هل استطيع ان آتي معك؟».

«ليس هذا المساء».

«انا لم اقصد هذا المساء!» هل ظن انها تريد ان تكون كالحاسد! «في اي وقت آخر».

«ربما لن اعود قبل مساء الغد لدي اعمال» اضاف بسخرية «سأتصل بك اذا سنحت لي الفرصة».

لمس وجنتها مودعاً وخرج تاركاً اياها ترتجف. ربما يخرج مع امرأة اخرى، لكن بطريقة ما، ما زال يجد

رفضها صعب تقبله فكرت هيلين باقناع مرير ظانة بأن هذا هو سبب وداعه المقتضب.

اتصل بها في اليوم التالي ليؤكد لها انه لن يعود قبل العشاء. كانت هيلين في سريرها عندما عاد. لقد ذهبت باكراً آملة في ان تتجنبه بعد التغيرات التي حصلت فقد انتهزت فرصة غيابه لتحدد قيمة البيت والأراضي من الواضح ان مالاً كثيراً قد صرف على اوكفيلد حتى يمكن تصنيفها كمكان عرض وقد اكتشفت موظفي قد تم تعينهم خصيصاً للاهتمام بالأراضي وكذلك واحد للاهتمام بالخيول.

لقد تكلموا معها باحترام. دون ان تتملكهم نظرة الخوف لرجال سيخسرون اعمالهم. ربما مالك جديد سيبقيهم في وظائفهم وقد التقت بمدبرة المنزل السيدة سوايندن التي لم تكن من النوع الذي يمكن التحدث اليه. واعترفت هيلين انها لم تحبها كثيراً فهي نادراً ما تنفر من احد، لكن تصرفات السيدة سوايندن كانت وقحة قليلاً، تسألت هيلين من يكون قد استخدمها، يجب ان تتكلم مع ستاين بشأنها.

قلب هيلين كان مثقلاً لو يستطيع احد اعادة الزمن الى الوراء لبضع سنوات! لكان تغير الوضع لكن كل ما تشعر به الآن هو احساسها بالذنب الذي يرفض ان يذهب عنها.

الرياح كانت شديدة في الخارج وتمنت هيلين ان لا تثلج. فقد كانت تنفخ في المدفأة مزيلة اي صوت لذلك عندما فتح الباب دون انذار قفزت هيلين من الخوف.

فحدقت لترى ستاين امامها.

«ما الأمر؟» همست بعدم ثبات، كان يرتدي سترة قاتمة وربطة عنق حيث بدا وسيماً وانيقاً.

دخل واغلق الباب وكان دخوله غرفتها واغلاقه الباب لم يكن معتاداً تقدم منها وجلس على حافة السرير. لم يكن قريباً جداً لكن قلبها بدأ بالخفقان.

رد لها تحديقها ثم نظر الى حنجرتها حيث ادركت فجأة خفقانها المتسارع الذي سيخونها.

عندما لم يتكلم وضعت يدها المضطربة عليها «لقد اخفتني» قالت «لم يجدر بك ان تأتي الى هنا».

«لما لا؟» حدق فيها بثبات «الجميع في السرير».

«لم اكن اتكلم عن الأخرين!» قالت.

«بالتأكيد» سخر منها «لا يمكنك ان تدعي بأنك خائفة من ان اغويك؟ ايجب ان اتصور ان ذلك حصل مع رجل آخر منذ زمن؟».

«اذا اتيت لتهينني...» بدأت بغضب.

«لم اظن انني سأفعل» قاطعها «الكثير من الفتيات سيأخذون الأمر كمديح لهم فبمجرد كونك جذابة كافٍ لتحريك رغبة اي رجل. اما كونك قادرة على ارضائهم بالطبع فهذا شيء آخر».

ارتجفت هيلين ووجنتاها اعبقت بالخجل والاهانة، فهو لم يكلمها هكذا من قبل كان يغيظها عندما عرفته لكن دائماً كان هناك شيء من الاحترام فغالباً ما كانت تفكر انه مصمم على حمايتها من الجانب السيء في الحياة. الأن بدا

كصدمة لها صدمت به لكنها صممت على تقبل اهاناته دون اعتراض كجزء من العقاب الذي ارادته ليمحوا ذنبها تجاه ابيها.

«انا متأكدة انك لا تريدين بتلك الطريقة» ردت ببساطة.

ضاقت عينيه وتحركت ببطء «كيف تعرفين ما اريد؟».

هزت رأسها بصمت غير قادرة على مواجهة تأملاته المتجهمة.

«انا تعبة يا ستاين» تنهدت.

«مرهقة من كثرة التفكير على ما اظن ربما انت بحاجة لأستراحة تكفيك لتقومي ببعض التسوق».

«تسوق؟» جلست متمسكة بشرشفها «هل ستأخذني الى لندن».

«اذا كنت بحاجة للثياب».

«اجل!» ارادت ان تجعله يصدقها، لا تريده ان يظنها انها تهتم لاي شيء، ما لم يكن ضرورياً «انا لم آخذ الكثير الى فرنسا، فقط ما يملأ حقيبة واحدة، لكني لا استطيع ان اجد اي من الاشياء التي تركتها، يبدو انها اختفت».

«اعتقد ان اباك رمى معظمها» هز ستاين كتفيه بلا مبالاة.

«بعضهم اتى من اجل بعض الاحسان، فظن انه من الافضل ان يعطيها له، من ان يأكلها العث».

«لقد فعل جيداً بالتأكيد» تمتمت بسخط.

«لقد اراد اعادة تزيين غرفتك، حتى تعودين» قال ستاين

«فقد قرر انه سيكون الامر اسهل اذا كانت الخزائن خالية، لكنه لم يفعل ذلك شخصياً، بل طلب مني فعل ذلك».

حاولت تغيير الموضوع بعد ان فكرت بيدي ستاين على ملابسها الداخلية، فسألت «لقد اعاد تصميم البيت كله؟».

«كان ذلك ضرورياً» قال ستاين «لقد بدأنا بعمل الكثير من الاشياء المسلية، كالزوار الاجانب».

«كيف تدبرت الامر دون مضيفة؟» عبست هيلين.

«نجد دائماً من يريد العمل» قال ستاين.

«مثل باربرا؟».

«لقد قامت بالعمل في مناسبة او اثنين» اعترف بابتسامة. فجأة لم تعد تريد التحدث عن باربرا او عن اي امرأة اخرى يعرفها ستاين ويستغلها.

«اذا بعت اوكلفيلد» قالت بحدة «عليك ان تتسلى في شقتك».

«في بعض الاحيان افعل ذلك» رد وومضت عيناه.

«بشأن الغد» قالت هيلين بسرعة وهي تتخيل نوع التسلية التي يقوم بها «في اي وقت ستذهب؟».

«حوالي العاشرة» لاحظ وجنتاها الزهريتان «ليس علينا ان نسرع».

«ماذا عن الشركة؟ بالتأكيد لديك امور اكثر لتغطيها منذ منذ...».

«هيلين!» قاطع كلامها «اتمنى لو انك تتوقفين عن القلق! يبدو ان لا شيء اقوله، يشكل بالنسبة لك اي فرق، لكن الشركة لن يضرها شيء، اؤكد لك».

«كما تقول». نظرت اليه بعينين واسعتين قلقتين.

اقترب منها اكثر، «غداً» قال «سأكون متوفراً لك».

«ليس عليك ان تأتي للتسوق معي».

«هل ظننت انني سأدعك تجولين في لندن وحدك؟» سأل بنفاذ صبر «انت عنيدة الرأس ومتهورة، لم تحظي بالوقت الكافي لتتخطي مسألة ابيك، ماذا سيحصل اذا غبت عن الوعي او شعرت بالمرض فجأة، دون ان اكون موجوداً؟».

انه امر غير محبب، فكرت هيلين، لكنها لم تستطع مقاومة هذا الاهتمام، اذا كان ستاين قلقاً عليها هكذا، فلا بد انه يهتم لها قليلاً الا اذا عاودتها الشكوك الا اذا اراد التأكد من انها لن تلتقي برجل آخر؟ شخص ما تكن له بعض العاطفة، مما قد يزعزع ورقته الرابحة!.

تدبرت ابتسامتها بعصبية «سأكون جاهزة عند العاشرة» فهي لن تستطيع مجادلته، فأي شيء سيغضبه، مما لا تجد عقباه تقدم منها ستاين ليسحبها نحوه، فحاولت مقاومته، فتمتم قرب فمها.

«اهدئي، اني اقبلك، قبلة المساء فقط، بما انه من الواضح انك تريدين التخلص مني».

فأخذها بين ذراعيه ولم يتركها الا عندما حسن بتجاوبها له.

«نامي جيداً، يا هيلين» ابتسم بسخرية «اراك في الصباح».

«استيقظت باكراً، فهي بالكاد نامت، فكلما فكرت

بستاين احست بالألم يعتمل قلبها، وقد ارتابت انها اذا بقيت على هذا الحال، فبالتأكيد ستقع في غرامه، وهذا ما كانت تتجنبه يائسة. فيكون بيع المنزل اسهل بالنسبة لها، اذا كانت علاقتهما محدودة بالعمل فقط، فصلت الى الله ان يحصل هذا سريعاً! اخذت نفساً حاراً، ودخلت الحمام لتأخذ حماماً بارداً.

- ٨ -

لم يظهر ستاين الا عندما حان وقت الرحيل، لكنها يمكنها ان تقول من حيويته المنعشة، انه استيقظ وركب على خيله وسبح في بركتها! فحيته من بعيد بعينين باردتين.

«الم تجربي البركة بعد؟» سألها وهم في طريقهم.

«ماذا؟» نظرت هيلين اليه، فهي لم تسمع اي كلمة مما قال، لأنها كانت مشغولة جداً بالسيارة التي صعدوا فيها والسائق الذي يقودها، فقد كانت مرسيدس فخمة وارادت ان تسأل لمن هي، لكنها لم تجرؤ.

تمنت هيلين ان يرحل عنها ارتباكها المتواصل، فقد ادركت انها تعد دائماً لوائح بذهنها عن الاشياء التي تبرهن انه غير صادق، ولم تعرف ما اذا كان يجب ان تشمئز من

www.elromancia.com

نفسها، او ان تشجع غريزتها وتعززها بالمنطق.

«البركة؟» كرر ستاين «لقد تصورتك فيها طوال اليوم».

«لم يكن لدي وقت» ردت بسرعة.

«لما لا؟» سأل ببرود.

«لا ادري» تمتمت «هل نسيت اني لم اكن في البيت طوال عام، اردت فقط ان القي نظرة».

«اجد ان عواطفك صعبة التصديق، وكل ما تريدينه هو التخلص من البيت».

«بيع شيء هو ليس دائماً كالتخلص من الاشياء» ردت بحزم، واضافت عندما نظر اليها «في بعض الاحيان يكون ضرورياً».

«تأكدي دائماً مما يكون» علق بسخرية.

«لم اكن اعلم ان لدينا سائق!» قالت هيلين.

تجاهل ستاين ذلك «تظنين ان افضل طريقة لرد الهجوم هو البدء به؟» ارتخى بضحكة خفيفة، ثم اضاف «الم يقل لك احد ان هناك طرق اذكى.

«انا لا اعرف عما تتكلم!» قالت كارهة الاتهامات التي يوجهها لها دائماً.

عندما ارتفعت حاجباه، نظرت اليه تتأمل ملامحه، ففي كل مرة تنظر اليه، تشعر وكأنها لم تره سابقاً، فقد كان مرتدياً بذلة فاتحة رسمية، فظنت هيلين انه غير رأيه بشأن ذهابه معها.

«هل ستذهب الى المكتب؟» سألت.

«لا» رد باقتضاب «لقد قلت لك».

«اجل» لن تستطيع مجادلته «فقط تساءلت...».

«تلك هي مشكلتك» قال «تتساءلين كثيراً».

ارتاحت هيلين عندما وصلوا الى لندن، اوقفهم السائق الذي اسماه ستاين بول امام متجر شهير، ولم تستطع هيلين سماع التعليمات التي يقولها ستاين له قبل ان يذهب.

«في اية ساعة قلت له ان يأخذنا؟» عبست خلفه حين اختفى في زحمة السير.

«ليس عليك ان تبدي وكأن خط حياتك قد هجرك» سخر منها ستاين «كتخمين ستكونين في امان معي اكثر من بول، انا متفاجيء لانه لم نصطدم بأحد، لأنه امضى معظم الوقت ينظر اليك في المرآة».

«لا تكن سخيفاً» ردت ببرود، وارجعت شعرها الى الوراء.

«لا بد انك تلاحظين الطريقة التي ينظر بها الرجال اليك» قال، بجفاف «في الجنازة ظننت ان ذلك غير لائق».

احمر لونها «لماذا تقول لي دائماً بانني اشجع ذلك؟» تحدته بقوة «انا لا اذكر انني لاحظت يوماً ذلك النوع من الاهتمام، كان هناك العديد من الغرباء. اعتقد انهم كانوا فضوليين فقط».

نظر اليها ستاين بغرابة وهم في طريقهم الى المتجر «الكثير من اولئك الغرباء، كانوا اصدقاء والدك وزملاؤه في العمل، كيف حصل انك لا تعرفينهم؟».

«كنت دائماً بعيدة» قالت.

اخذ ستاين الامر، كما توقعته ان يفعل «تدهنين المدينة، باللون الاحمر. على ما اعتقد؟».

رأت ملامح وجهه تقس ثانية، فبدأ قلبها بالحفقان، بعدما ادركت كم هو مهيأ لتصديق الاسوأ عنها، فاذا كانت قد انتهت من معاناتها بشأن نبذها لوالدها، فذلك لان تصرفات ستاين معها كافية!.

بسبب موجة الكآبة التي اجتاحتها، لم تمضي هيلين الكثير من الوقت في انتقاء ملابسها، فقد انتقت ما تحتاجه لبضعة اشهر مقبلة لكن ستاين لم يساعدها ابداً في اختيار ما تريد، بل اكتفى بمشاهدتها، اينما ذهبت، ففكرت انه ينظر الى البائعة.

«لماذا لا تحاول الابتسام قليلاً، سأعطيك ثمنها؟» قالت هيلين.

«اذا لم تفعل، فهي...» نظرت الى البائعة «ستظن انك زوج بخيل!».

«عندما اكون زوجك ستعرف العالم بذلك، انه شيء لن يفكروا به» رد بقسوة.

رجعت هيلين الى الوراء ملدوغة، متمنية لو انها لم تقل شيئاً. فمع ستاين يبدو انها لا تستطيع التصرف بطبيعية ابداً، لكن هل كان يجب ان تدعه يعلم؟.

«انا آسفة يا ستاين» بدت عيناها الزرقاوين الواسعتين تعيستين في وجهها الحار.

«يجب ان تكوني» رد برقة، وعينيه الرماديتين الباردتين تظهران عدم التسامح.

هيلين سألت ستاين اذا كان يمكن ان يرسلوا لها الحساب، لتدفعه عندما ترى هارولد دنت. هز رأسه وقال انه من الاسهل وضع كل شيء على حسابه، لم تشعر هيلين بالسعادة لذلك، لكن قبل ان تعترض. كان قد قام بالاجراءات الضرورية. وطلب منهم ان يوضبوا مشترياتها حتى يأتي السائق ليأخذهم لاحقاً، سيطرته كانت في مكانها دائماً.

«من هنا اشتريت لي الثوب الذي ارتديه؟» سألته بعدما غادروا المتجر وذهبوا للغداء.. لم تكن تحب اللون الاسود، لكنه اكثر شيء مناسب لترتديه الى لندن، كان بإمكانها ارتداء الجينز فأباها كان بالتأكيد لن يمانع، لكن شجاعتها خانتها مع ستاين.

«لا، لم احضره من هنا» اخذ ذراعها ليسيروا على الرصيف المزدحم.

«لقد قمت بعمل جيد، انه مناسب تماماً» قالت بخفة.

«لقد تذكرت مقاسك» قال باختصار غير مبال، وهم يصعدون في التاكسي كان الوقت متأخراً عندما انتهوا من طعامهم في فندق مشهور، تفاجأت هيلين لاكتشافها، كم هي جائعة، وتمنت لو انها تتوقف عن التفكير بثمن الوجبة عندما دعاها ستاين لتجرب اغلى الاطباق، كان تحذيراً منه وكأنه يقرأ افكارها، يبدو انه قادر على معرفة افكارها مهما حاولت جاهدة لاخفائها.

بعد ذلك راودتها فكرة الاتصال بمحامي ابيها، لكنها لم تحظ بفرصة لذلك، لأن ستاين لم يتركها ابداً وكان قد

www.elromancia.com

طلب منها عدم فعل ذلك، فاطاعته فبعد عدة ايام لا بد ان يأتي هارولد دنت ليراها في اوكفيلد.

في حوالي الرابعة، قال ستاين انه يجب ان يذهب الى شقته لاحضار بعض الاوراق، فأملت هيلين ان يتركها، لكنه اصر على ذهابها معه، لم ترفض ثانية لانها احست بفضولية لا تقاوم.

فأتتها ابتسامة ستاين الساخرة وهو يشير للتاكسي.

«ستحبينها» اخبرها وهم يتوجهون نحو المدينة.

www.elromancia.com

- ٩ -

كانت هيلين معتادة على اخذ كأس نبيذ مع وجباتها في فرنسا، لكنها دائماً كانت تحد نفسها بكأس واحدة، اليوم خلال الغداء اخذت تشرب بدون وعي، لعلها تنسى الهاجس الذي يراودها دائماً عن ستاين والمال. فقريباً ستعرف ما اذا كان قد خدع والدها، وبطريقة ما لا تصدق ان ستاين مذنب بأمور كهذه حتى بعدما رأت الدليل القاطع ضده، وذلك عندما دخلت الشقة الفخمة، انها نفيسة فعلاً! لا يمكن تعريفها بكلمة اخرى اخذت هيلين نفساً حاداً، محاولة اخفاء دهشتها المنذهلة فيها كل شيء!.

«اعجبتك؟» سأل ستاين بعدم اهتمام، مراقباً وجهها المعبر.

«ومن لا تعجبه؟» حاولت مطابقة مزاجه «لا بد انها مكان

جميل للعيش، اذا استطعت تحمل تكاليفه».

«المنطقة ليست رخيصة» رمى سترته بتنهيدة راحة.

«تصرفي وكأنك في بيتك» نظر الى جسدها النحيل بسرعة «انا يجب ان ارتب بعض الاوراق التي ذكرتها، كما انني سأقوم ببعض المكلمات الهاتفية، هناك مطبخ نادراً ما استعمله، لكن يمكنك ان تصنعي لنا فنجاني قهوة او شاي، بينما انا مشغول» بعدما ذهب، خلعت هيلين معطفها وتجولت في المطبخ، لم يكن يبدو كمطبخ. بل كإحدى السفن الفضائية.

قبل ان يغلي الابريق، رن جرس الباب، انه كاللحن يحيط بها رن مرة ثانية، وعندما لم يفتح ستاين، فتحت هي فأطلت فتاة سمراء جميلة «انا لم اراك من قبل» قالت ببرود «ماذا تفعلين هنا؟».

اتسعت عينا هيلين لنبرة الفتاة، فانها بالتأكيد على ما يبدو غير معتادة على رؤية فتيات في شقة ستاين، لكن هيلين لم تعجبها نظراتها الجليدية.

«انني اتفرج فقط» ردت بصدق، لان هذا كل ما فعلته حتى الآن.

عبست الفتاة الاخرى، لكن بينما كانت تقرر ما اذا كانت هيلين هي هكذا غليظة الذهن ام انها تسخر منها، ظهر ستاين.

«آه، ستاين!» دفعت الفتاة بهيلين وتنهدت براحة.

«اتصلت بك في اوكفيلد، لكن اخبروني انك في المدينة، وسكرتيرتك قالت انك ربما هنا.

«باربرا!».

وقفت هيلين قرب الباب تراقبهم، اذاً هذه هي باربرا الغامضة؟ تعلقت بستاين تتمتم له كلمات الاشتياق وستاين يبتسم لها، فاحست هيلين بالألم في داخلها.

«اعذروني، اظن ان الابريق يغلي» قالت وكأن صوتها قد ذكر الاثنين فجأة بوجودها، فنظرا نحوها.

«هل وظفت عندك خادمة يا عزيزي؟» سألت باربرا ببرود.

رأت هيلين ابتسامة ستاين الساخرة وهو يتفحصها مرتدية وزرة المطبخ البيضاء فوق فستانها الاسود، وكأنها ترتدي بذلة.

«ما زلت افكر بالامر».

«لكنت ارسلتها بعلبتها» لدهشة هيلين فان باربرا اخذته على محمل الجد «انها صغيرة جداً، على شيء واحد، اعرف ان جميعنا نحب مساعدة العاطلين عن العمل، لكن حدسي يقول لي انها ستسبب الكثير من المتاعب، يا عزيزي».

«نفس شعوري تماماً» وافق باهتمام.

«الا تظن انك تماديت بمزاحك؟» قالت هيلين، فاذا كان ستاين يمرح لن يكون هذا على حسابها!.

«انت لست خادمة؟» ازدادت عبسة باربرا وتغير صوتها.

«انا آسفة لاني خيبت آمالك» لم تكن هيلين بطيئة لتميز الغضب في صوت الفتاة الاخرى، لكنها لم تقم بأية محاولة لاخفاء غضبها «لكن اخشى انه لا يمكنك التخلص

مني، بالطلب من ستاين اعطائي حقيبتي، والآن عن اذنكم...».

اغلقت الباب بعنف على كلام باربرا وتمتمات ستاين كان المطبخ مليء بالبخار، فأطفئت النار بسرعة، واخذت فنجان شاي لكنه لم يشعرها بتحسن وقد ذكرت نفسها بقوة. ان باربرا ليس لديها شيء تتغنى به لكنها هي لديها! فانها ستراهن بان باربرا لا يمكن ان تكون العذراء البريئة، مثلها لكن باربرا لا يمكن ان تكون قد عاملت ابيها وشريكه مثلها.

ملؤها الحزن والغضب وضعت هيلين ثلاثة فناجين من الشاي على الصينية، جاهدة لتبدو راضية، حملت الصينية ودخلت القاعة، كانت فارغة فذهبت الى الصالون، فارغ ايضاً، اين ذهب الجميع؟«تبحثين عن احد؟» سألها ستاين بصوت يغلب على اعصابها.

«اجل» حاولت تجاهل ذلك «انا آسفة يا ستاين، صنعت الشاي وكنت ابحث عنكم».

«ثلاث فناجين؟» قال.

«اجل، فنحن ثلاثة...».

«كنا ثلاثة» ابتسم باقتضاب «الى حين وضعتت قدمك في الامر!».

«لم اظن انها ستنهزم بسهولة!» ضحكت هيلين.

«لم اكن واعي انك تحاربين في معركة، يا هيلين، لكني احذرك، لا تهيني اصدقائي بعد الآن».

«انا آسفة يا ستاين، لم اقصد اغضابهاد سأعتذر لها

عندما اراها ثانية».

«اذا رأيتها ثانية!».

نظرت اليه هيلين بسرعة، هل ينوي ابعادهما دائماً، ام انه انتهى من باربرا؟.

«الأنسة...؟» سألته.

«الأنسة بايتز» قال ستاين بـرود.

«... تبدو لطيفة».

«يمكنها ان تكون كذلك» مدركة فجأة انها ما زالت تحمل الصينية فوضعتها على طاولة منخفضة.

«ماذا كانت تريد؟» سألت هيلين فرأت انه قريب جداً، كان يجب ان تجلس، لكنها شعرت بعدم الراحة.

ابتسم بشكل جعل هيلين تشعر بالغضب.

«تريدك انت، على ما اعتقد؟» تكلمت بغير ارادتها.

«هل تجدين ذلك مفاجيء؟» سأل بجفاف.

«لا» اعترفت، رافضة ان تنظر اليه، كان يكفي ان يسمع تنهدات صوتها، لم ترده ان يرى ما في عينيها.

«آه، القليل من الصدق اخيراً!» اقترب من مكان وقوفها ورفع رأسها اليه، فتجولت نظراته على ملامح وجهها الجميلة، وانتهت اخيراً لترتاح على فمها الناعم.

«هذا يحدث تغييراً، اذا عنيته».

«ليس بالضرورة ان يكون شخصياً» قالت.

«اذاً يمكنك اخذي او تركي؟» سأل «كشيء يجذب انتباهك في واجهة محل، وفي الصباح التالي تنسيه».

لو انها تستطيع فقط! حاولت بحذر الابتعاد عنه، مقاومته

مكرهة طريقة مسكه لرأسها جعلت شعرها ينساب على كتفيها، كالحرير الاشقر، اشتدت اصابعه على بشرتها فبدأت الاحتراق، ارتجفت متسائلة عما يمكن ان يحصل، كان ذلك جنوناً، لكنها تستطيع ان تشعر بالحرارة تطفو في جسدها لتغزو كل جزء من كيانها.

«هذا سخف!» قالت مصممة على نكران هذه الاحاسيس الغير معقولة.

- ١٠ -

١

افترض ستاين انها تعلق على محادثتهم الاخيرة «تقصدين محادثتنا؟ ربما انا اوافق، فالكلام لا يفيدنا بشيء، هذا يبقى خط اتصالنا المفضل، بالرغم من اني لا اتوقع منك ابداً الاعتراف بذلك».

«غير قادرة على التحرك، حدقت به وهو يخفض رأسه ساخراً، لقد اخذ وقته الكامل، وكأنه يعلم انها عاجزة عن المقاومة، راقبته يقترب منها اكثر، حتى وجد فمها ببطء اخيراً، كانت شفتاه حارة وحازمة، اغمضت اهدابها الثقيلة حين اشتعلت العاطفة بينهما وجدت نفسها متعلقة به، فغرقا في احاسيسهما كعاصفة في ليلة شتاء مظلمة، وفجأة قفزت احاسيسها منها، رن جرس الباب.

«لا بد ان هذا بول» تنهد ستاين قرب شفتيها شاعراً

www.elromancia.com

بارتجافهما «هل انت جاهزة للذهاب الى البيت؟».

لم تستطع هيلين الرد عليه، كل ما استطاعت فعله هو فتح عينيها، لم تجد اي حنان في وجه ستاين، لا شيء من العواطف الملتهبة التي كانت تختبرها، اومأت له مجيبة على سؤاله حين تركها.

«لن اتأخر اكثر من عشر دقائق» قال «يمكن لبول ان ينتظر» حاولت ان تخرج من تلك السيطرة التي تدوخها، حاسدة ستاين على سيطرته، لكنها كرهت هذا التعجرف الذي يتملكه، ماذا يمكنها ان تفعل اكثر لتراه يرتجف مرة واحدة مثلها؟.

«دعي بول يدخل واعطيه فنجان من الشاي في المطبخ» تمتم باختصار «هذا كل شيء».

عبست هيلين ووسعت عيناها غير مصدقة.

«لا تقولي شيئاً» قال كأنه يصفعها «انا اعني ما تظنين انني قصدت».

الشعورالذي حثها على ضربه ازداد قوة، لكن اعتلاه شعور غريب بالغثيان «سأنتظر هنا» ردت بملل «بعد ان اعطيه الشاي».

«جيد» رد ستاين فجأة «عندما انتهى سأجعلك تشاهدين بقية المكان، اذا احببت...».

«الآن، هذا شيء يتوق له الشخص!» صرخ بسرعة، مديرة ظهرها له بحنق انثوي حقيقي.

اصابع غاضبة قبضت على معصمها ساحبة اياها نحوه، مما جعل نبضاتها تتسارع.

«قلت لك، لا تفعلي ذلك!».

«كيف اذهب اذاً؟» تحدته عيناها الزراقاوين «هل اعود للخلف وانا انحني لك؟ هل هذا ما تريده؟».

«ان تعلمين ما اقصد» لم يأخذها على محمل الجد، لكن كان هناك تحذير خفيف في عينيه «امرحي اذا اردت، لكن تأكدي انك لن تعيشي، لتندمي».

«اتساءل كيف تتكون لديك الجرأة لتهددني، سيد ماديسون!» استفسرت هيلين «فانا املك الكثير مما تريد الحصول عليه، ربما نصف هذه الشقة؟».

«اذاً هذه هي القضية» زمجر «ان يطلب منك فتح الباب لتري اذا كان بول اتى، مصممة على ارتداء ما يناسبك».

آه ستاين كان بلا خجل! كان يجب ان تعجب بكل هذا الافتقار للضمير! هل امل ان لا تلاحظ؟ ان يكون لديه كل هؤلاء القبل التي لا يمكن تجنبها او الابتعاد عنها، كجزء من مخطط لاركاعها؟ قد يكون هذا هو الجواب لسؤالها عن كرهه في طريقهم الى المطار.

لا، انه بالكاد يلعب لعبة معها، محاولاً وضع الغطاء على عينيها، بينما تنتظر عشيقته في الخلف! من المحتمل ان ستاين لم ينوي انها يجب ان تقابل باربرا، مما يفسر تخلصه منها بسرعة لا احد، الا اذا كان لديهما شيئاً يخفيانه، قد يقبل بطبيعية هذا التصرف القاسي.

هذه التفسيرات المؤلمة هزت هيلين بشيء كالدمار اكثر من الغضب، حين ستاين تركها تذهب بسخرية لتدع بول يدخل.

بعدما دخل بول شاركته بفنجان من الشاي، ماذا يهمها كيف يفكر ستاين؟ ربما ينزعج اذا عرف لكنه لن يضعها في مكانة اسفل من الذي وضعها فيها.

«هل ازعجك؟» سأل بول.

«لا، بالطبع لا» تغير لونها، فمحت بسرعة العبسة من وجهها «كنت افكر بشيء آخر».

اومأ بول، ووضع في فنجانه ثلاث ملاعق سكر راقبته باندهاش «هل تعتقد ان هذا السكر مفيد لك؟».

«اذا شربت الكثير من الشاي ربما».

«هل تعمل عند السيد ماديسون منذ زمن طويل؟» سألت.

«سنة تقريباً» رد باختصار «منذ ان تركت الجامعة».

«الم تجد وظيفة اخرى؟».

«اني ابحث طوال الوقت» ضحك «لكن الوظائف صعب ايجادها».

«لا» تنهدت، مفكرة بأمرها.

«اني افضل ان اعمل اي شيء على الجلوس دون عمل» قال بول «لا اظن اني كنت ساعمل لدى السيد ماديسون، لو لم يعرفه ابي».

«حقاً؟» ظهر الاهتمام في عيني هيلين، لكن ستاين اختار تلك اللحظة ليدخل الى المطبخ.

«سأريك المكان الآن، هل انت جاهزة يا هيلين» طوقت اصابعه ذراعها، وكأنه يمتلكها اخذت كل سيطرتها لتفتعل

ابتسامة «انا جاهزة» قالت.

في احدى الغرف قال «لا تنظري الي هكذا، انا لا انوي تقبيلك ثانية، خاصة وان بول الشاب ينتظر».

«كان بول يدرس في الجامعة» ردت بسرعة «الم يكن بإمكانك ان تجد له وظيفة افضل من هذه؟».

«الامر يعتمد على ما تقصدين بقولك، افضل من هذه» قال.

«انت تعلم ما اقصد».

«انا احاول، لكن هذا صعب، الامر سيان انه شاب ذكي فلا تشجعيه».

«هل يشكل ذلك منطقاً؟».

«اذا فكرت به».

حدقت هيلين حولها بالشقة التي فرشت معظمها باللوني الاسود والابيض، هل دائماً يشك ستاين بكل رجل يطاردها، من اجل مالها؟ الناس عادة تشك بالآخرين، في نفس الدوافع التي تكون قد حددتها لنفسها!.

«ان هذا قوي، اليس كذلك؟» عليها ان تتفوه بشيء حتى تخفي غضبها.

«لم الاحظ ابداً».

«بعض الناس يحبونه هكذا».

«اجل» وافق ستاين ونظراته تتجول من السرير اليها.

«انت لم توضح لي الامر عندما سألتك، هل نصف هذا تابع للشركة؟ اي لي؟» اضافت بحدة.

«لا، هذا خاص لي» رد بجفاف.

www.elromancia.com

«لكنها ليست شيئاً قبيحاً ابداً!» علقت بنبرة مماثلة.

«انت لا تصدقيني؟».

تراجعت حين احست بشيء مخيف في صوته «انا لم اقل هذا!» «لا تهيني بتلميحك بانني احمق كاللص!» قال بعينين غاضبتين مفاجئتين كعينيها.

لعقت هيلين شفتيها فرأته ينظر اليهما وتعابيره تغيرت فخافت من ان تهاجمه اكثر، خاصة ان دفاعاتها ضعيفة جداً، خصوصاً عندما يكون عدوها الاول هو نفسها! ابتعدت عنه وتمتمت «الا يجب ان نرحل؟».

«اجل» قال بشفتين مشدودتين وخرج وراءها بعد ان اغلق باب الغرفة، ثم قال «انت تعلمين اني اعمل كثيراً، وانا متأكد انك لن تفعيني كجائزة لعمالي».

- ١١ -

استمرت هيلين بالتفكير في ملاحظته في اوكفيلد، فالجائزة عادة تعطى ولا تؤخذ، كم تدبر هو من ابيها، تساءلت لكنها شعرت بان مهما ستاين اخذ فلا بد ان يكون قانونياً، فقوته في الاقناع لم تكن تدع لابيها اي فرصة.

لو انها تستطيع فقط ايجاد العمل المناسب، في الشركة او في مكان آخر ستكون سعيدة جداً براتب يكفيها لعملها اليومي. لا لكن ما لا يمكنها مواجهته هو فكرة ان يكون ستاين لصاً.

صباح اليوم التالي امضته هيلين في غرفتها ترتب ثيابها الجديدة في الخزانة، وبعد ذلك استخدمت غرفتها كملجأ، فلم يكن لديها فكرة عن مكان وجود ستاين، فهو لم يظهر في وقت الافطار، كذلك لم يأت على الغداء،

www.elromancia.com

فسألت هيلاري الخادمة الكبيرة، لكنها لم تكن تعلم، وحتى الخادمة الاخرى ايضاً تعلم شيئاً عن مكان وجوده.

انزعاج هيلين من سوء الخدمة عند الغداء اعطاها الشجاعة لترسل وراء السيدة سوايندن.

«اعتقد ان قطعة لحم معلبة وورقة خس مناسبين تماماً ليوم بارد!» قالت بحزم عندما ظهرت المرأة.

«بما ان السيد ماديسون ليس هنا، يا آنسة» ردت ببرود «لا اظن انه يمكنك طلب اي شيء خاص».

«لكن انا من يعطي الاوامر الآن، ليس السيد ماديسون» ردت هيلين بحزم «وفي المستقبل يجب ان تستشريني».

«ليس هذا ما اعلمت به» بدأت السيدة سوايندن بالجدال.

«حسناً، انت تعرفين الآن» لم تسمح لها هيلين بالتمادي «لديك مساعدين، هل تلطفت واحضرت لي بعض الحساء طبق من العجة؟».

انتظرت نصف ساعة قبل ان يحضر الحساء وعجة ذات منظر مقزز هذا كثير! ذهبت الى المطبخ كالعاصفة. فكانت السيدة سوايندن جالسة مع احد العمال وامامه صحن من الكعك الطازج، فتمتم الرجل تحيته لها واختفى، فاعترضت السيدة سوايندن بغضب.

«انا ابذل جهدي آنسة ديفيس، ولم تصلني شكاوى حتى الآن، انا متأكدة ان السيد ماديسون راض تماماً».

«حسناً، انا لست راضية!» قالت هيلين بسخط «يمكنك ان تأخذي الانذار منذ الآن ولمدة اسبوع».

لم تستطع البقاء في المنزل بعد ذلك، فركضت الى غرفتها وارتدت سترتها الجديدة مع بنطال وكنزة ذات لون فاتح وسرحت شعرها الاشقر الطويل، لم تنتظر حتى ترى كم هي ساحرة في المرآة، بل هرعت الى الخارج متمنية لو انها تذكرت ان تسأل عن سيارتها الصغيرة التي كانت كانت تقودها دائماً، فسارت الى القرية غاضبة تفكر كيف يستطيع اباها ان يستخدم واحدة كهذه.

وصلت الى القرية فاشترت لنفسها لوح من الشوكولا لتسد به جوع الطريق، كان الهواء نقياً، فبدأت تشعر بالارتياح التقت ببعض الاشخاص الذين تعرفهم، وقبلت بعض الدعوات كاد النهار ان ينقضي حين عادت في طريقها الى البيت.

لم تسرع لانها لم تكن متلهفة لرؤية السيدة سوايندن ثانية، فهي لن تشعر بالراحة الا عندما ترحل هذه المرأة، كادت ان تكون في المنزل حين توقفت سيارة قربها وسحبها ستاين الى الداخل.

«اين كنت؟» استفسرت.

«اين كنت انت؟» سأل وعيناه تحدقان بها عن قرب.

«فقد ذهبت الى القرية لاشتري بعض الشوكولاته» ردت بحدة، محاولة منع نبضاتها من التسارع، فعندما سحبها ستاين بقوة، وقعت عليه، فاضطرت لوضع يديها عليه حتى تعود الى مكانها، كان ستاين مرتدياً البذلة الرسمية، هل كان يتناول طعام الغداء مع باربرا؟ «اين كنت؟» كررت سؤالها.

«في البلدة» قال باختصار وعينيه على يديها المرتجفتين، اخفتهما بسرعة «ماذا كنت تفعل؟».

«افضل لو انك لا تمشين كل تلك المسافة بمفردك».

«احتاج الى التمرين» ردت بسرعة.

«هناك شيء اكثر من هذا، على ما اظن؟» ضاقت عينيه على وجهها.

«اجل» اعترفت هيلين مكرهة، يجب ان يعلم في بعض الاحيان لكن بول يسمعهما «سأخبرك لاحقاً».

«هل هو شيء اتشوق لمعرفته؟» سأل ستاين بتجهم، حين ذهب بول الى خلف المنزل.

«ربما لا» اعترفت «انه بشأن السيدة سوايندن».

«آه! كان يجب ان اعلم».

حدقت به «لا تبدو متعاطفاً».

«اخشى انه ليس لدي الوقت لسماع مشاكلك المنزلية هذه اللحظة، يجب ان ارى شخص ما».

«احد قادم الى هنا؟».

«لا، ليس الى البيت» رد بنفاذ صبر ناظراً الى السماء المظلمة، لم تكن مرتاحة للدخول الى البيت فوراً، فبعد ان ذهب ستاين تجولت هي حول البيت حيث اصطدمت ببول.

«انت تسكن هنا؟» سألت بدهشة.

«اجل لدي غرفة مع الحدائقي» قال.

«ظننت انك تفضل لندن؟».

«اجل» ضحك «لكن يجب ان اكون موجوداً حيثما

يريدني الرئيس، فهو رجل منشغل دائماً، و لا يجب ان نجعله ينتظر».

«سيرى شخصاً» تمتمت هيلين.

«اجل» قال بول شارحاً لها سبب استعجاله « كولان الحدائقي اخبرني ان هناك بعض الاشجار تقع. ففي الاسبوع الماضي وقعت واحدة سببت حادث مريع».

لماذا لم يخبرني ستاين بذلك؟ تساءلت هيلين حيث ذهبت لتجده. ففي جميع الاحوال هذه اشجارها!.

عندما وجدته كان يتكلم مع رجل في شاحنة عند الحقل، لقد عرفت الاشجار، فانها قديمة وتشكل خطراً، لكن ما لم تقدره هو كيف يتجاهلها بتعجرفه.

رآها قادمة فترك الرجل وتقدم نحوها « هل تريدني لشيء ما؟» سألها.

«لماذا لم تخبرني الى اين انت ذاهب؟» ردت بسرعة.

«لاني علمت انك ستأتين معي» تنهد «ولا اظن انه يجب ذلك».

«واعتقد لانك لا تريدني ان اعلم ماذا تفعل!» ردت بتهور.

«لن تحدثي كل هذه الجلبة من اجل بضعة اشجار قديمة؟».

حدقت به ببرود ثم نظرت الى خلفه «اليس ذلك هو شارلي باركسون؟» سألت «محقة للمرة الاولى ايمكن مغالطته؟ انه يعرف الكثير عن الامور».

«كم سيدفع؟».

«سيأخذهم مقابل الخشب، فيمكننا استخدامه اكثر، هناك فقط ستة منهم، كان يجب ازالتهم منذ زمن بعيد».

«اياك ان تنتقد ابي!» صرخت.

«هيلين!» قال ستاين حين حدق الرجل باتجاههما، «لقد وقفت بما فيه الكفاية! هل ستدخلين الى البيت، ام انني مضطر لان احملك؟».

- ١٢ -

بقيت هيلين لطيفة طوال وقت العشاء، فالوجبة كانت محضرة بعناية فائقة. فالسيدة سواندن فعلت ذلك لتظهر هيلين بمظهر الحمقاء اذا ما اشتكت.

بعد العشاء حمل ستاين قهوته وذهب الى المكتب ليراجع بعض الاوراق، اعطته هيلين الوقت الكافي ليشربها قبل ان تلحقه دخلت دون ان تقرع على الباب، فهي ترفض ان تفعل ذلك في بيتها، عندما رآها وضع اوراقه جانباً وتنهد.

«الآن، ماذا هنالك؟» سألها بعينين باردتين.

«اريد ان اتحدث معك» قالت ببرود «لقد اخبرتك!».

«الاحظ انك ما زلت منزعجة من قضية الاشجار. لكن لا يبدو ان هناك شيء اكثر يجب مناقشته».

www.dvmancia.com

«نحن لم نبدأ بعد» ردت هيلين بسرعة «هناك الكثير، اريدك ان تشرحه لي، لكن هناك شيء آخر مهم اكثر».

قطب ستاين حاجبيه واشار لها بان تجلس، وعندما هزت رأسها، قام هو ليقف قربها.

«انا مصغ تماماً» قال برقة.

تمنت لو انه بقي وراء مكتبه، لان هناك شيء ما في احاسيسها لا تستطيع السيطرة عليه.

«انها السيدة سوايندن، لقد اعطيتها فرصة اسبوع، وافضل ان لا تتدخل، فاذا التجأت اليك، اريدك ان تساندني» مرت فترة صمت وهو ينظر اليها «وما الذي حملك على فعل هذا، هل لي ان اسأل؟».

«انا لا مانع عندي من ان اخبرك» رفعت ذقنها بغضب، وعينيها تضيء كالجواهر الزرقاء «اخشى اني لم اكن اهتم ابداً، لتصرفاتها العامة».

«ابداً؟» قاطعها بجفاء.

«حسناً، اعلم اني هنا منذ اسبوع فقط، لكن الامر لا يتطلب اكثر من ذلك لملاحظة الوقاحة».

«كنت دائماً اجدها مرضية».

«ربما معك، انت رجل!».

لمعت عينا ستاين «ربما استطاعت تعليمك شيء او اكثر، لو لم تكوني متكبرة».

رفضت هيلين ان تدعه يتغلب عليها «لقد حاولت التعامل معها، اقصد انها لم تعتد على وجود سيدة في البيت».

«اذاً؟».

«قدمت لي غداء رهيباً، وعندما طلبت منها شيئاً ساخناً، اعطتني حساء بارد وعجة لا اقدمها حتى لألد اعدائي!».

«اذاً؟».

نظرت هيلين اليه، متمنية ان يتوقف عن ترداد هذه الكلمة التي تدل على انه فقد الاهتمام.

«ذهبت الى المطبخ وقلت لها انه يمكنها الرحيل!».

«انا متأكد انها ستسامحك؟» تمتم.

«تسامحني؟» قالت هيلين ساخطة «لا يمكن ان تكون جدياً؟».

«من الصعب استبدال مدبرة المنزل» قال بمنطقية.

«انا لا اريد استبدالها!» صرخت هيلين وركزت نظراتها على وجهه «الا يمكنك ان تفهم؟ بعد عدة اسابيع يجب ان يرحل كل العمال، عندما ابيع المكان وحتى ذلك الحين سأطبخ بنفسي!».

«ايتها السماء ساعديني!».

من الافضل لك ان تسأل» انفجرت به «لانني غير متأكدة اذا كان هناك شخص آخر سيفعل؟ اعرف انني اعامل ابي جيداً، لكن ذلك لا علاقة له بك، لن اقف متفرجة منتظرة ان تأمرني، الله يعلم كم سرقت من ابي، لكني لن اسمح لك في الاستمرار بالسرقة مني!».

«هذا يكفي!» تكلم ستاين من بين اسنانه، حاولت هيلين ان تتراجع، لكنه مسك كتفيها وهزها «ستدفعين ثمن كل كلمة اهانة تفوهت بها!» زمجر بغضب.

«دعني، ايها الخنزير!» صرخت، وهي تستمع لصوت تمزق ثوبها تحت اصابعه، ولان هذا كان آخر شيء تفكر فيه صرخت «هل يمكنك ان تدفع ثمن ثوب جديد!».

«ان تأخذين مالاً مني هو اقل ما يمكن ان يقلقك، اود لو اكسر لك كل عظمة جميلة في جسدك، ليس قبل ان احصل عليك بالطبع!».

ذلك طموح يمكنك نسيانه!» صرخت بعنف.

توقف ستاين عن هزها، لكنه لم يتركها، انحنى نحوها «سأحصل على ما اعطيته للآخرين، كل الرجال في تلك الحفلات الصاخبة التي كنت مشغفة فيها، وفي باريس والله يعلم يان ايضاً!».

«انت مجنون!» قالت ناحبة.

«ستكونين، قبل ان انتهي منك!» تشكل فمه ببرود «انت لست غير مبالية، بإمكاني ان اجعلك تريديني بسهولة حتى تفقدي صوابك تقريباً».

سمعت انفاسه القاسية وهو يجرها لتقترب منه، ثم طوقتها ذراعيه بامتلاكيه متوحشة، حيث اجبرها على تقبيله، عندما قاومت ذراعيه كانت قد علقت بينه وبين تقبيله، عندما تركها كان وجهها متدفقاً بلون حار وكانت ترتجف.

«هل انتهيت؟» همست، وهي تضع يدها فوق فمها.

«للحظة» اومأ ببرود لكن بوحشية اكيدة من عينيه.

«لا تهددني!» قالت بصوت اجش، محاولة ان تقيس المسافة بينه وبين الباب.

كان ستاين يراقبها، محدقاً في فمها «سأهددك كما يحلو

لي» تمتم «ولن اتوقف فقط عند التهديد، فلدي شهية كبيرة لك يا هيلين».

«انت مجنون!» اختنقت، متسائلة كم مرة قالتها له «سأتصل بهارولد دنت ليرميك خارجاً! انا لا اريدك هناك» قست عيناه حين قال بابتسامة متوحشة «لا يمكنك ان تتوتري اذا لم ارد انا ذلك».

«سأذهب الى الشرطة!» صرخت منفجرة في وجهه.

«مثلما تريدين» ضحك ببرود «لكن انصحك بالانتظار، فماذا ستخبرينهم؟ اني كنت سأغويك؟ ستحظين بقضية اقوى اذا انتظرت حتى يحصل ذلك».

«انا اكرهك!» قالت بغضب.

«انت لم تفعل شيئاً لتساعد احد سوى نفسك، هناك الكثير يجب ان اقوله للسيد دنت!».

«لا استطيع الانتظار اكثر، فالتشوق لذلك يقتلني».

«آمل ان يقتلك شيء!» لمعت عيناها بالغضب «انا انوي الاتصال بمكتب السيد دنت غداً لاسأل متى سيعود».

«انه ليس بعيداً» قال ستاين «اذا كنت مصرة، سأتدبر له ان يأتي غداً».

قال بحزم «شكراً لك، انا لا اعلم فعلاً اذا كنت تملك اية اسهم في الشركة، لكن اذا كانت مجرد وظيفة...».

«اخرسي!» قاطعها بقوة.

«ستاين، ارجوك...!».

مرة ثانية رفض الاستماع «افضل لو تذهبين للسرير، يا هيلين والا لكان لديك اشياء اكثر تندمين عليها» التقت

اسنانه بحنق «انصحك ان لا تقولي كلمة اخرى، ليس قبل ان تري محاميك».

صعدت هيلين الى غرفتها وارتمت على سريرها، متمنية ان تتوقف عن الارتجاف. استلقت في الظلام ترتجف مسترجعة ما حصل، عندما استيقظت كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة فأخذت حماماً وارتدت ملابسها واسرعت الى الاسفل، تساءلت عن مكان وجود ستاين وماذا يفعل، كانت تريد ان تعرف ما اذا كان ينوي ان يكون موجوداً عندما يصل السيد دنت، لم يكن جباناً، لكن لا يمكن ان تتوقع تصرفاته.

- ١٣ -

عندما وصلت الى اسفل السلالم، كان خارجاً من غرفة الطعام لم تتوقع هيلين ان تجده بهذه السرعة فشعرت بوجهها يحمر، ثم يصبح شاحباً، كان مرتدياً للعمل وبدا قاتماً ورسمياً حين توقف وراقبها تمشي بتردد نحوه.

«انت ذاهب للمدينة هذا الصباح؟» سألته والكلمات التي تبادلاها البارحة وقفت حاجز بينهم.

«يجب ان اذهب» قال بتجهم «اراك لاحقاً».

تساءلت هيلين في نفسها ما اذا كان سيعود، لا بد ان شكوكها ظهرت في عينيها لانه قال.

«لا تقلقي، لن اغادر البلد، يا عزيزتي بالرغم من انك تتمنين ذلك».

«ماذا تتوقع مني ان افكر؟» سألت بمرارة «بعد الجنازة

www.elromancia.com

اخبرتني ان هارولد ليس هنا. متى اعرف انك لا تخدعني؟».

«ظننت انك بحاجة لبضعة ايام حتى تتخطي صدمة اباك» رد ببرود.

«هل تكلمت مع هارولد دنت هذا الصباح؟» سألت بسرعة وبتعاسة.

«اجل، سيكون هنا بعد الظهر».

كانت هيلين منتظرة عندما وصل بقي ساعة وعندما رحل بالكاد ارادت انت تودعه، لم تترك هيلين المكتبة، بل ارسلت هيلاري لتري السيد دنت الباب، عندما عادت الفتاة لتقول لها انه ذهب، نظرتا الى هيلين بفضولية.

«هل احضر لك شيئاً آنسة دايفيس؟».

هزت هيلين رأسها. عرفت ان لونها شاحب. فارسلت هيلاري ودفنت وجهها بيديها.

ثم، وكان الألم داخلها لا يطاق، فخرجت من الغرفة لكنها لم تصعد الى غرفتها، لانها احست بالاختناق فلم تنتظر حتى ترتدي معطفاً او حتى سترة، بل هرعت الى الخارج، فكل ما ارادته هو الرحيل، ستاين فهي لا تستطيع مواجهته.

قبل ان تصل الى نهاية الشارع، كانت كنزتها قد امتلأت بالماء، عندما استدارت في الزاوية الاخيرة قبل الطريق، وقفت سيارة والتقطتها.

«ايتها الحمقاء الصغيرة!» سمعت صوت ستاين وهو يجرها الى داخل السيارة «لقد اعتدت على هذا!».

«انا!» نظرت اليه، محاولة التركيز. فكل شيء امامها بدا مبللاً.

«الى اين كنت ذاهبة؟» قال واجلسها في المقعد بعيداً عنه.

بعد ان وصلوا الى البيت، صرف ستاين بول باشارة من يده، ووضع ذراعه حول هيلين ليدخلها الى البيت، لم يتوقف حتى وصلوا الى المكتبة حيث كانت هيلاري تشعل النار المنطفأة تخلص منها بسرعة، كما فعل مع بول، وذلك قبل ان تستطيع التعليق على منظر هيلين.

انطفأت النار فاصبحت الغرفة مثلجة، بالرغم من التدفئة المركزية.

ارتجفت هيلين، متسائلة اذا ما كانت ستشعر بالدفء ثانية، خاصة بعد ان تركها على اقرب كرسي.

«الآن، يمكنك ان تخبريني لماذا تحاولين الانتحار» قال ثم اكمل «لو سرت على الطريق العام كما فعلت قرب الزاوية. لما كنت حظيت بفرصة ابداً!».

«لم اكن انوي فعل شيء كهذا» همست هيلين.

«اذاً ماذا كنت تحاولين فعله؟» طالبها ستاين.

وكأنه لم يعرف! «السيد دنت...» بدأت بصوت جش.

«اذاً، هذا هو الامر!» اعتلت شفتاه ابتسامة قاسية اعطاك شيء من الصدمة، اليس كذلك؟».

«لماذا لم تخبرني؟» ارتجفت.

«لماذا لم اخبرك ماذا؟» سألها بجفاف.

التقطت انفاسها خوفاً من البكاء، اراد ان تنطقها، وهل يمكن ان تلومه؟ لو كانت هي في مكانه لاصبحت كالمجرمة.

«انك تملك كل شيء».

«كل شيء؟» رفع حاجبه بسخرية.

همست هيلين «الشركة البيت، كل شيء، اعتقدت ان ابي يملكه لماذا لم يقل لي احداً منكما؟».

لمعت عيناه ببرودة على وجهها «لماذا لم تحاولي ان تكتشفي ذلك بنفسك؟ سأقول لك لماذا!» اصبح صوته اقسى وهو يجيب على سؤالها «كنت مشغولة بالاستنتاجات السيئة المحتملة، لقد قررت انني كاذب وغشاش دون اي دليل، ربما كنت انتظر الى اي درجة ممكن ان اصل بالنسبة لتقديرات».

«انا آسفة يا ستاين، لم يكن لدي ادنى فكرة».

«والا كنت عاملتني بطريقة مختلفة، هل هذا ما تحاولين قوله؟».

«عندما اخبرني السيد دنت انك تملك مجموعة شركات عالمية لم استطع تصديقه، لكن لديه اثباتات».

«بالطبع انت بحاجة لهذا» رد ستاين بسرعة «لهذا ارسلت بطلبه».

«لماذا لم ترسل بطلبه الاسبوع الماضي؟ لقد قلت انه حتى آخذ وقتي الكافي للتعافي من الجنازة، لكن لا اظن ان هذا هو السبب، ليس الآن».

لم يجادلها «ربما، لم ارد ان اكون غير لطيف، ليس قبل ان اقتنع بانك تغيرت» نظرت اليها باستغراب «تغيرت؟».

عندما تألمت هيلين من كلامه، عرفت انها اعطته كل الاسباب، التي تذكره بهذه الصورة.

«الا تظن انني تغيرت؟» تمتمت.

«لا، لا اظن!» قال بقسوة، الم تثبت لك الايام الاخيرة ذلك؟ لم تستطيعي الانتظار، حتى بدأت برمي ثقلك، لقد اومأت برأسها، فلا يمكنها نكران ذلك «استطيع ان اقول فقط، انه كان من الأفضل لو اخبرتني، لا استطيع ان اصدق ان هناك حاجة لهذه السرية».

وقف ستاين ليصب لنفسه كأس ويسكي، دون ان يعرض عليها واحد، تفحصها بعينيه، فلم تشعر سوى بارتجاف جسدها «اباك طلب مني ان لا اقول شيئاً في الواقع، كان هذا جزءاً من اتفاقنا، لم يردك ان تعلمي بانه فقد كل شيء».

حدقت بعينين ضخمتين في وجهها الابيض «كيف يمكنه ان يتوقع الاحتفاظ بشيء كهذا دون ان يعلمني به؟ ناس آخرين كانوا عرفوا، انه ليس بالسر العظيم!».

«لم يكن كذلك» كان صوت ستاين جافاً ومقتضباً «لو كنت اكبر وحكيمة اكثر لربما ادركت الامر، اذاً لماذا وضعك لستر في قسم الطباعة؟».

«لاحصل على الخبرة».

«الخبرة، كان ذلك حتى تبقي جاهلة بأمر حقيقة

الاملاك، ولهذا جعلك تتركين عملك».

«وانت لم تكن مجبراً قانونياً على مساعدته في خداعي» قالت.

«لا، الوضع حصل عندما كنت في حالة، اشعر فيها بالملل».

«تعني انك قمت بذلك لتسلي نفسك؟».

«جزئياً» قال «اباك كان مصمماً على اخفاء اخبار اعماله عنك».

«بالتأكيد، فهو لم يتوقع ان يجد شخصاً يأخذه على محمل الجد؟».

«كانت هناك فرصة واحدة، يمكن ان ينجح فيها» قال ستاين بتجهم «كنت اعرف على الاقل شركتين اخريين مهمتين كفاية، حتى يمحو الشيء كهذا ان يقف في طريقهم».

«لماذا اردت الشركة؟» سألت.

«بسبب قدرتها المستقبلية» رد باختصار.

«لذلك اخذت الجميع».

«الجميع؟» سأل باستغراب.

«الشركة، هذا البيت، ابي!» ارتفع صوتها «كيف يمكنه ان يفقد كل شيء؟ لم يذكر شيء عن الموضوع هل تعرف ماذا حصل؟».

- ١٤ -

«لم يحصل في يوم وليلة» رد ستاين باقتضاب «لقد التزم بعمله الماكيناتت القديمة الطراز ورفض التجديد بماكينات جديدة وترك الكثير للآخرين، فالمنافسة كانت قوية، عندما اكتشف في البدء انه يعاني من المصاعب، كان يجب ان يفعل شيئاً حينها».

«ماذا كان يجب ان يفعل؟» همست هيلين.

«اذا كان يجب انقاذ الشركة خذلك يكون بتفادي المشاكل، واباك ايضاً كان له هوايات مكلفة».

«هوايات؟».

«لا بد انك كنت تعلمين بذلك، فقد كان في لندن لمدة طويلة» عبست هيلين «في عمل».

«هذه احدى الاسماء لها، على ما اعتقد» قال ستاين

www.elmaktabeh.com

ببرود «بعض الرجال يجعلون ملذاتهم في المصاف الاول ليكون شغلهم الشاغل».

حدقت به مذعورة لم يقوله «انا لا اصدقك!».

«لا يجب ان تبدي مذهولة هكذا. ففي كل حال اباك عميل حر ولا يمكنك انتقاده لتمتعه بأمور انت نفسك تحبينها، فمهما فعل هو لم ينبذك، لقد فعل كل شيء ليعوض عليك، حتى انه اعتبره عقاباً له، رحيلك عنه».

«كيف يمكنني ان اعمل ان كل شيء تغير؟ فابي كان ما زال في الشركة، فلم اعرف ابداً».

«انت لم تريدي ان تعرفي، لقد استمر في العمل في الشركة كجزء من الاتفاق، ووجدنا له مركزاً لا يمكنه ان يؤذي الشركة به».

«بكلمات اخرى، كنا نعيش من احسانك؟» قاطعته هيلين بمرارة «يمكنك قول هذا، لكن على الاقل لم تعرفي ليس من الصعب خداعك».

«ربما، لكن لا تنسى انه تم ارسالي الى هنا، وانت كنت هناك».

«انا لم اكن هناك غالباً، فقط في المناسبات».

«كنت تأتي مع ابي في معظم الامسيات».

«حتى مللت رؤيتي» قال بقسوة تجاهلت قوله «ونمت هنا تدريجياً» تمتمت.

«لكن ليس معك، لقد تأكدت من ذلك، فقد ظننت اني لست جيداً كفاية، آه لا بد انك نادمة على تلك الغلطة الصغيرة!».

لماذا اتيت؟» اصرت، رافضة ان تكون زيارات ستاين من اجلها.

«المنزل كان لي» قال بلا مبالاة.

«بالطبع» اومأت بملل «لقد نسيت، لكني لم اكن اعلم حينها، اليس كذلك؟».

«لا يشكل ذلك اي فرق» قال.

«انه مرح اليس كذلك؟» ضحكت بهستيرية «كنت اعترض بقاءك في بيتك!».

«هل تظني اني لم الاحظ؟» سخر بقسوة «الامر لم يتطلب الكثير لألاحظ انك تكرهيني».

«الكره كلمة قوية» قال بتعاسة.

«انت فتاة ذات مشاعر قوية».

«لا، لا اظن اني كذلك» تمتمت بضعف، فهي لم ترد ان يعرف ستاين مشاعرها العميقة نحوه.

«لا تقولي ان الامر لم يحصل الا معي! عندما اقبلك استطيع ان اشعر بقوة احاسيسك، ان الامر مثير، استطيع ان اخبرك، لكن لا اظن اني الرجل الاول الذي يعي ذلك».

«اظن ذلك» همست بضعف، ناظرة اليه ثانية «انت تتصور الكثير من الاشياء الخاطئة عني».

«انا لم استعمل مخيلتي ابداً بما يخصك، انا اعرفك يا هيلين، حتى لو كنت لا احبك، لا بد انك لم تلاحظي ان ما اعطيته لباقي الرجال لا يقارن بما ستعطيه لي».

«اذا كنت تتكلم عن المال، لا املك ايا منه» قالت

ببراءة.

«لا ليس عن المال، لكن من المثير معرفة رأس مالك».

«ليس لدي ما يكفيني للذهاب الى لندن يجب ان اتوسل الى احد ليوصلني».

«وثم؟» سألها.

«سأجد عملاً».

«انت لست مدربة لفعل شيء» تفحصت نظراته ملامحها.

«لا بد من وجود شيء» ردت بسرعة، وبتفاؤل اكثر مما شعرت.

«ربما تستطيعين التقاط شيء على الطرقات؟» تغيرت ملامح هيلين عندما سمعته، فمعناه واضح، وارادت ان تضربه. لكنها لا تستطيع حتى ايجاد رد حاد، فمهما قال، ومهما اختار من الفاظ لاهانتها، ستتحملها.

«لماذا تركتنا نعيش هنا؟» سألت وعقلها يغزل بعدم استقرار.

«الم يكن من الافضل لو طردتنا منذ البداية؟».

«كان رجاء ابيك ان تبقي هنا، وليست فكرتي في اي حال اعترف ان الامر ناسبني ان احظى بشخص يعتني بالمكان، في الوقت الذي كانت لدي فيه عدة ارتباطات وهناك بعض المجازفات في العيش بمنزل خال».

«وبعد ان ذهبت الى فرنسا؟» سألت ببساطة.

«بدأت ارمم واصلح» قال ببرود.

«بركة السباحة» قالت واللون يجتاح وجنتيها وهي تتذكر

التعليقات التي قالتها عنها.

«اجل» لمعان عينيه اظهر انه تذكر ايضاً «كانت ابتكار جديد، مفيد للستلية بما انني اعيش هنا معظم الوقت».

استطاعت ان تتخيل الحفلات الخليعة مع باربرا بايتز تساعده في تسلية ضيوفه، او ربما ينوي الزواج، فشعرت بالبرد يجتاح جسدها.

«هل كنت تبقى هنا غالباً، عندما ذهبت؟».

هز رأسه ستاين نفياً «فقط في المناسبات عندما كان لدينا ضيوف في العطل، انا اجد الشقة مريحة اكثر وملبية للطلبات فاباك قد رعى كل شيء».

«وعندما اتيت انا، وبدأت ارمي بثقلي كما قلت لي» لم يلاحظ مرارتها «وماذا اذاً».

«لقد جعلتني ابدو كالحمقاء، اظن اني اكرهك!» اقترب ستاين منها فوراً ورفعه عن الكرسي. ويديه تمسكان بخصرها النحيل، عندما وقعت عليه بوهن، اوقفها وارجع رأسها الى الوراء، حتى يقبلها بعنف، الضغط واللمعان القاسي في عينه جعلها تتجمد، فلم تستطع الحراك.

لم تتوقع انه يريد لمسها ثانية، ليس حتى ليشبع انتقامه، احست بحرارة جسده ووحشية فمه، فانهارت مرتجفة، فانحنى فوقها وعينيه تشعان بالغضب «لا تدعيني اسمع منك ثانية، انك تكرهينني، او انك تعرفين العقاب!».

«دعني وشأني!» قالت بغصة، عندما اقترب اكثر وجهها الغاضب منها، وقف متمتماً «انا لن اغريك، كما انت

الأن، فشعرك المبلل وثيابك المبللة تقولان انك لا تبالي، لكن اعرف انك تدعين هذا فقط، وانك تريدينني، كنت ترتجفين بين ذراعي، وانت معتادة على الحصول على رجل في باريس. اني اتساءل فقط كم يتطلب الامر حتى تأتين الي متوسلة؟».

حدقت هيلين به برعب وغضب وخوف «اذ كنت تتصور اني هنا لأومن لك التسلية مجانية، فانت مخطىء، سأرحل حين انتهي من حزم امتعتي».

«لن تفعلي شيئاً من هذا!» قال بوحشية «حاولي ان ترحلي وسألاحقك وكأنك لصة، صدقيني آنسة دايفيس لدي ما يكفيني من المال والنفوذ في المراكز العالية، ليس لديك اي فرصة!».

- ١٥ -

فكرت هيلين لا بد انه يخدعها، فالرجال هكذا دائماً تهدد لتظهر قوية فلم تسمع نفسها الا تعترض بضعف «بالتأكيد انت لا تريدني ان ابقى؟».

«كم مرة يجب ان اخبرك فانا لم انته منك بعد، عندما تأتي الايام واكون قد رضيت يمكنك حينئذ الرحيل كما تريدين، لكن ليس قبل ذلك اذا لا اردت الهرب فانا انصحك، بالتفكير ثانية، فانت تدينين لي بالكثير، يمكنني اعتقالك، لعدم دفعك الديون» جفلت هيلين، ماذا يقول؟ احست بمشاعر رهيبة تتملكها، احست بالألم في رأسها وجسدها، عرفت انها تحدق بستاين ادار وجهه وكأن منظرها يضايقه، وضع كأسه الفارغ وقال باقتضاب «يمكننا ان نتناقش بشأن ديونك في وقت آخر، لدي الأن موعد

www.elromancia.com

عشاء لا اريد ان اتأخر».

وقفت هيلين على قدميها، متأرجحة، لكنها استطاعت الوقوف، شعرت فجأة بالوحدة. ستاين يكرهها. ومصمم على جعلها ان تدفع.

«هل يعرف الموظفين انك لن تكون هنا على العشاء؟» سألت ثم تذكرت واعتذرت بحزم «انا آسفة يا ستاين. لقد نسيت ان هذا الامر لا يعينيني».

«لقد اخبرت السيدة سوايندن هذا الصباح» رد باختصار «قلت لها ايضاً، انك ارتكبت خطأ ونحن بحاجة لخدماتها».

احست هيلين بالاهانة ثانية وشعرت برغبة في البكاء «لا اظن انني اريد اي عشاء».

«ستكونين محظوظة... اذا عرضوا عليك شيئاً» قال باختصار وغادر بسرعة. دون ان ينظر اليها، تبعته هيلين الى فوق. حيث صعد ليبدل ملابسه.

في غرفتها خلعت ملابسها المبللة واخذت حماماً دافئاً، وارتمت بيأس على سريرها، فما زالت مصدومة مما عرفته، فهي تشعر وكأنها تمزقت لآلاف القطع.

لم يكن لدى هيلين اي فكرة. كم من الوقت جلست على سريرها تفكر بابيها، محاولة استنتاج شيء مما حصل، فالشيء الوحيد الذي سعدت لاجله، انها لم تشعر بالمرارة اتجاهه، كانت ما تزال تحاول ان تقرر ماذا ستفعل عندما دخلت هيلاري حاملة صينية.

«السيد ماديسون اتصل من لندن وقال انك لست

بخير، لذلك طلب مني ان احضر لك العشاء الى هنا»

حدقت بهيلين بفضولية شكرتها هيلين، وتساءلت لماذا فعل ذلك ستاين، فعندما تكلم معها احست بانه لن يهتم لو ماتت جوعاً، لا بد انه عرف انها ستبقى في غرفتها.

«هل احضر لك شيئاً آخر؟» سألت هيلاري.

«آه، لا شكراً لك».

«حسناً، بامكانك ان ترني الجرس دائماً» نظرت بعينيها البنيتين الى شعر هيلين الطويل «اتمنى ان يصبح شعري مثل شعرك يا آنسة! انه كثيف ومشرق يبدو كالحرير، تظن السيدة سوايندن انك قد انفقت ثروة عليه».

«لا، لم اصرف عليه شيئاً» قالت هيلين بجفاف متمنية لو ان لديها ثروة، لتدفع لستاين! «اعتقد انني محظوظة فقط» ابتسمت بوهن «كل ما افعله اني اقصه، وينمو بسرعة».

بعدما غادرت هيلاري نظرت هيلين الى الصينية، لكن كل ما ارادته هو حبتي اسبرين، فتناولت حبتين واستلقت.

لم تسمع ستاين يخرج او حتى يأتي، لكن عندما ايقظها صوت بعد ساعات قررت انه لا بد صوت باب سيارته.

فجأة تذكرت شيئاً. اذا كان ابيها قد باع الشركة، من اين كانت تحصل على مصروفها وسيارتها، السبور الجميلة، بالإضافة الى خمسة آلاف باوند، التي ارسلها لها الى فرنسا، واذا كانت تدين لستاين بكل هذا المال، لا عجب في انه يهددها بالقبض عليها اذا هربت، كان يجب ان تتأكد فركضت كما هي الى غرفة ستاين، ودفعت الباب

كان ستاين في سريره، صدره عار، ورجلاه مغطتان بحرام، رفع يده لينير الضوء فوق رأسه.

عندما رأى هيلين قفز ووضع قدميه على الارض «ما بك؟» استعلم حيث تقدمت منه.

«ستاين يجب ان تخبرني! من اين اتى كل هذا المال؟» سأله بتجهم وذعر.

«اي مال؟» سألها متفحصاً ملامحها حيث وقعت قربه «بحق السماء يا هيلين! ما هذا؟ لقد امضيت نهاراً طويلاً، لا استطيع ان افكر بشيء لا يمكنه الانتظار الى الصباح الا . . . اذا اتيت اخيراً لتنامي معي؟».

«الا يمكنك ان تتوقف عن ملاحظاتك السخيفة؟» صرخت هيلين.

«انا آسف، تصورت انها دعوة من امرأة تدخل الى غرفة رجل في هذه الساعة» تلمس كتفيها العاريين، فتجولت عيناها بضعف على صدر ستاين العاري فهذه هي المرة الاولى التي تراه هكذا.

«هل تحاولين ان تجعليني اصدقك، وبأنك لم تر احداً مثلي من قبل؟ خسارة انني لم اخلع بنطلوني. فانا عادة لا ارتديه».

«هذا قول كريه!» همست، محاولة ان تشرح له سبب دخولها الى غرفته، لكن صوتها خانها مما اعطاه فرصة ثانية ليوقع بها.

«اذا ظننت انك تستطيعين شراء حريتك بمجيئك الى هنا، الليلة فانت مخطئة، سأحصل عليك عندما اكون

جاهزاً، وليس قبل ذلك. لا تتصوري انه يمكنك مسح ما تدينين لي به في نصف ساعة، فعقابك سيكون بطيئاً وأليماً، ليس شيئاً تستطيعين نسيانه بسهولة».

«لا بد انك فقدت عقلك!» صرخت.

«ليس تماماً» ردت بسرعة «لكن لن يضر بشيء اذا فكرت هكذا فلدينا الكثير لنتطلع اليه».

«لكن لماذا؟» همست هيلين «انا اعي اني نبذت ابي، لكني لا اظن انه اعطاني حقي يوماً او عاطفة خاصة بي، كما انت وانا، فبالتأكيد اني لم افعل شيئاً استحق العقاب عليه لولا ذلك الاتفاق».

«ان تعامليني كقذر شيء يسعدك».

ارتجفت شفتا هيلين حين وضع يده من جديد على حنجرتها. فقد اخبرها ستاين ذلك من قبل، لكنه مصمم على تذكيرها دائماً «انت لست الوحيدة التي حاولت اهانتي يا هيلين، بالرغم من انه لم يحصل منذ سنوات».

«لكنك ما زلت لا تحب المعارضة من النساء؟».

«انا لا احظى بها من النساء. انت الاولى تأكدي من ذلك».

هذا شيء ترتاب فيه هيلين، فقبل ان تذهب كانت ترى كيف كانت تتحلق حوله النساء، لكن منذ عودتها لم تره الا مع باربرا، وقد بدت جاهزة لتطيع اوامره دون ادنى معارضة. الله يعلم كم يوجد منهن بعد، فقد كانت تظن ان ليس لديه عيون سوى لهلين، فقد كان ستاين يضحك على حمقها، وقد كان يمتع نفسه حتى يخف تدريجياً

رفضها، لا بد ان ان الامر ازعجه ذهابها الى فرنسا لمدة سنة، وقد كان مصمماً على استخدام كل الوسائل الممكنة ليريح نفسه!.

«الا تعتقد انه من الافضل لو ترميني خارجاً وتنسى امري؟» سألته بعدم وعي.

- ١٦ -

لمعت عينا ستاين بغضب، جعلت هيلين ترتجف، فلم تصدق ان هناك امرأة تستطيع التصدي له.

«ستحبين ذلك، اليس كذلك؟» تمتم «استراحة سريعة، ونظيفة لا عزيزتي هيلين، انوي الاحتفاظ بك في لوكفيلد حتى تأتين زاحفة لتطلبي الصفح».

«لن ترضى بهذا فقط» همست متألمة من قبضته القاسية.

«انت على حق، سأدعك تدفعين الثمن من دموعك وعرقك؟ لوقت طويل».

«ستاين! هذا ما اتيت لاراك من اجله، ان ادفع لك ذلك المال!».

«اي مال؟» سأل ببساطة.

www.elromancia.com

تجولت نظراته ببطء على تقاسيمها الناعمة، وفي عينيه تلك الرغبة التي تخاف منها.

جف حلقها «الخمسة آلاف التي طلبتها عندما ذهبت الى فرنسا، ومصروفي بعد ان تركت الشركة وسيارتي والثياب التي اشتريتها في لندن، من اين اتى كل هذا؟».

بالرغم من نبرات صوتها المتكسرة بدا ستاين بانه يتتعبها بدقة.

«ظننت انك لن تسألي ابداً، من اين برأيك اتى كل هذا؟» ارتجفت هيلين، واجبرت نفسها على النظر اليه، فلم تظهر اي علامة رحمة على وجهه «اذا كان ابي مفلساً، فبالتأكيد ستكون انت».

«اجل، والدك لم يكن لديه قرش واحد» قال بصراحة «في الحقيقة دفعت له ديونه المتبقية».

«لماذا؟» سألت باستغراب.

قال بلا مبالاة «لم افوت ذلك واعتقدت انه يمكنه ان يدفع لي» نظرت الى الاسفل شاعرة بالبرد «عندما حاول استقراض مال لي، لماذا لم ترفض؟».

قال ستاين بنفاذ صبر «اذا لم افعل، فشخص آخر، وكنت انقذه فقط من بعض الدائنين الجشعين، كان مصمماً على الحصول عليه باي طريقة، وربما الامر امتعني، بان اعرف لاي مدى ستصلين».

«الآن انا بين براثنك» ردت بمرارة.

«تقريباً، مع انني لن اظهر الامر بهذه المأساوية».

«باي طريقة يظهرها الانسان فانها تؤدي الى الامر

نفسه!».

«لقد ادركت انك اردت ان تبيعي هنا، لتعودين الى باريس، انا آسف لاني خيبت امالك، لكن ليس هناك من طريقة للهرب، لقد قمت بعمل خاطىء ويجب ان تدفعي ثمنه، تعاوني معي ويوماً ما سأدعك ترحلين، لكن قاومينني وستتمنين لو انك مت قبل ان تفعلي!».

اغمضت هيلين عينيها، عندما قربها منه فقالت «يا الهي!» اخذ نفساً عميقاً «لا تدفعي بي بعيداً» حذرها «تذكري اني لم ابدأ بعد».

«يجب ان احافظ على احترامي لنفسي» غصت محاولة الدفاع، وكأنها رسالة لنفسها اكثر منها له.

«احترام الذات» ضحك بقسوة، ليس عليه ان يخبرها بانه يعتبرها قد فقدت احترامها منذ زمن.

اغمضت هيلين عينيها لتحس لمسات فمه على شفتيها، وقبلها بعنف راقبها ستاين بحدة، وكأنه لا يريد ان يفوت عليه شيء، بعدما فتحت اهداب عينيها بضعف، لمست شفتاه وجنتها، فتمتمت اسمع «ستاين» طوقت عنقه بذراعيها، حيث احست بقساوة فمه للحظة، ثم تراجع هو ليتركها بخيبة.

«هل انت جاهزة لتتوسلي الآن؟» سألها ببرود.

«لا!» قالت مع اول نفس استطاعت ان تأخذه، محترقة بالاهانة.

«ستفعلين» قال مهدداً.

«لكن لماذا؟» سمعت نفسها تتردد.

«لانك لي، ملكي» اتى رده سريعاً دون تردد.

تسارعت خفقات قلبها، خائفة من اصراره «انت لا تمتلكني» صرخت «اعرف اني مدينة لك بالكثير، لكن ذلك لا يعني ان لديك الحق لتفعل لي ما تشاء!».

ازداد الغضب في وجه ستاين، حيث رأت ان عينيه الرماديتين تحولت فجأة الى سوداء.

«ستاين...» بدأت.

«ارفض مجادلتك» قاطعها، قارناً افكارها بسهولة «لقد تكلمنا عن الموضوع سابقاً، انت تعرفين تماماً ان الكلام لن يجدي نفعاً».

«نحن بالكاد تناقشنا بموضوع المال الذي اقرضتني اياه» قالت بيأس بالرغم من الألم الذي تشعر به من جراء قبضته الا انها لا تريده ان يتركها، ليس قبل ان تقوم بمحاولة اخرى لافهامه، والا لن تحصل على حريتها ابداً، «لم اكن ادري بالظروف الحقيقة، والا لما اخذت قرشاً!».

«هل يمكنك ان تبرهني انك لم تعلمي بالظروف الحقيقية؟» سألها بسخرية «اعتقد انك نظرت بعينك العمياء لما يجري، حتى تستمري في معيشتك هذه».

«ذلك ليس صحيحاً!» صرخت.

«الرجل الغير صادق يمكنه ان يميز غالباً بين الاستعارة والرقة».

ارتجفت هيلين، وجف حلقها، فلقد اوقعها في الفخ، كما استطاعت ان ترى. لا بد انها تدين له الآلاف، دون ذكر ديون ابيها.

والآن اذا رفضت ان تفعل ما يريده، لربما كان الآتي اسوأ، حركت رأسها الى الوراء تفكر بما ستفعل، فبدأ بتقبيلها ثانية، وكأنه يلعب بها وبمشاعرها، هذه المرة كانت قبلة متطلبة، فحاولت ان تمنع نفسها من التجاوب معه، فعليها ان تبتعد عنه، فقد املت بانها اذا اصرت على الكلام في الموضوع سيمل منها ويرسلها الى سريرها.

«لا يمكنك ان تصدق باني كنت اعلم واخذت مالك؟» اختنقت عندما سمح لها بالتنفس.

«الا تستسلمين ابداً؟» قال بنفاذ صبر «ستكون فكرة جيدة، فالاجوبة ستكون مفاجئة لك».

«لا يمكنني ان اثبت بانك على خطأ، فهناك اشياء لا يمكنك فهمها» قالت.

«لا عليك» قال ستاين «اذا لم تستطيعي دفع ديونك بالطريقة العادية فستدفعينها بطريقة اخرى».

تصلبت هيلين، بينما يداه تتجولان على جسدها.

«لا يمكن ان تكون جدياً!» صرخت بغضب.

فاشتدت قبضته «اظن انك تعلمين ذلك، يا هيلين فانا لم اكن جدياً في حياتي اكثر من الآن. فانا انوي الحصول عليك، ولا بد انك لاحظت بانني عندما اريد شيئاً احصل عليه».

«الى اي درجة من السفالة ستنحط لتنجز غاياتك» استعلمت بعصبية.

اصبح وجهه قاتماً اكثر «اياك من ان تقولي لي شيئاً كهذا ثانية!».

«ماذا توقعت» ردت بسرعة «وانت تهدد طوال الوقت؟ تستخدم قوتك لانجاز ما لا تستطيع فعله بطريقة اخرى!».

حدق بها للحظة «انت اما حمقاء او امرأة شجاعة جداً» قال برقة.

«ادرك اني لست من النوع النساء اللواتي تعجب بهن» ردت بسخونة.

«وماذا يعني ذلك؟».

«انت تفضل نساء مثل باربرا» قالت ببرود.

«آه، اجل آنسة بايتز» ابتسم «اذاً لاحظت كم هي لطيفة؟».

«لاحظت انها مطيعة جداً!» قالت بمرارة.

«وكذلك ستكونين انت، قبل ان انتهي منك» طمأنها برقة «لا حاجة بك لان تغاري».

«لا يمكن ان تكون جدياً؟» صرخت.

«ترفضين ان تصدقي باني سأفعل شيئاً» قال باقتضاب «ربما حان الوقت حتى اتوقف عن الكلام».

- ١٧ -

قبل ان تتحرك، كان قد تمكن منها، ضاغطاً عليها بثقله وقبلها لمدة طويلة. ممسكاً بها باصابعه، ولم يتركها الا بعدما اشتعلت الرغبة فيها.

«اذهبي الى غرفتك، لا اريد امرأة تحاول شراء حريتها، بالطريقة الوحيدة التي تعرفها».

«انت قلت ان هناك طريقاً واحدة» همست بعد ان التقطت انفاسها.

«اجل» قال ستاين بغضب «لكن سأكون احمقاً اذا لم الاحظ تصرفاتك الخاطئة قد اكون احمقاً، لكني اريد عقلك، كما اريد جسدك اريد ان اسمعك تقولين، انه لا يمكنك العيش بدوني، ليس هناك حلولاً وسطاً. ولا شيء سيحصل بسرعة قبل ان تحظي بالوقت لتدركي ماذا

www.elmanga.com

يجري».

غرقت هيلين في النوم متسائلة ما اذا كانت قد فقدت عقلها في الصباح شعرت انها بمجرد ان اغلقت عينيها، اتى ستاين الى غرفتها يهزها.

«اتبعيني الى المطبخ في خلال خمس دقائق».

«لماذا؟».

«سنسبح» تحداها صوته بان ترفض «لقد تعبت من مشاهدتك تتجولين في البيت كالشبح. اريدك المرأة التي كنتها باهيلين، ليس ظلاً تظهرين به».

«ماذا تنتظر مني واني فقدت ابي لتوي؟».

«ذلك حصل منذ ثمانية عشر شهراً».

«انت لا تنسى ابداً اليس كذلك؟».

«اذا لم تضعي ثيابك عليك ربما ستتفاجئين بما يمكنني نسيانه» رد بسرعة.

عندما انضمت اليه في المطبخ كان الظلام ما زال مسيطراً.

«الساعة السادسة والنصف ما الذي اتى بي في هذه الساعة؟» نظرت الى ساعتها غير مصدقة.

«معظم الناس هنا يستيقظون قبل هذا الوقت، واظن اني شرحت لك العرض من التمرين الصباحي؟».

«لا اظن اني شعرت برغبة في السباحة».

«هذه خسارة» صب لها فنجان شاي «اشربي هذا سيعطيك بعض الطاقة فلقد استنفذتها في فرنسا، الكثير من الجنس والاستلقاء في الشمس».

لم ترد عليه فمن الصعب اقناع ستاين بخطأ الفكرة التي ترسخت في ذهنه.

«على الاقل تكفي اشعة الشمس» تمتمت بملل.

«يمكن فعل الكثير دونها» قال بقسوة آخذاً يدها وخرجا من الباب، متوجهين الى الحظيرة، مكان البركة.

لم تكن مرتاحة بالبكيني الذي ارتدته خاصة امام ستاين وقد ارتدت قبعة رأس لتحمي رأسها من البلل، وقفت على حافة البركة محتارة هل تقفز ام لا بينما كان ستاين يشقها ذهاباً واياباً دون تعب لم يسألها ستاين ان تنضم اليه كل ما فعله بعد ان رآها واقفة انه حملها بقوة بيديه المبللتين ورماها في المياه صرخت هيلين من المياه الباردة فقد غرقت قليلاً قبل ان تطفو الى السطح كانت تلهث لكنها رأته يضحك فشعرت بالدفء في وجهه لا بد انه سامحها.

سبحت مبتعدة قليلاً وقبل ان تستطيع الصعود خارجاً مسكها ستاين وانزلها ثانية لم تستطيع انقاذ نفسها فطرقت هذه المرة الى عمق البركة كالحجر لا بد ان ستاين قفز وراءها لانه امسكها بذراعيه ليساعدها لكنها لم تستطيع ان تفوت هذه الفرصة فضربته بقبضتها غاضبة.

لا بد ان الضربة اوجعته لانها سمعته يسألها عن السبب ماسكاً اياها بوحشية طاف شعرها على المياه، فأمسكه بيديه وقبل ان تعلم ماذا سيفعل بدأ بتقبيلها بلا رحمة حتى ظنت انها ستختنق.

«هل ستتركني ايها الوحش».

«سأعلمك كيف تضربينني!».

«لم يجدر بك ان ترميني الى البركة!».

احنى رأسها وقبلها ثانية ثم توقف فجأة «لا» وافق باقتضاب «كانت تلك غلطة لكن لو لم ارميك لكنت ما زلت الآن واقفة تفكرين بالأمر لم اقصد اي اذى».

«الطريقة التي قمت بها لم تنفعني ايضاً».

رفعها من الماء بسرعة «لو انك لا تتحديني كثيراً لكنت لا اتصرف معك هكذا» قال.

«لا يمكنك ان تتوقع مني قبول كل شيء منك» تمتمت وهي ترجع شعرها المبلل الى الوراء.

«انا لا اقول اقتراحات مثالية هذا التمرين الصباحي كان من اجلك مهما فكرت تبدين وكأن نفخة هواء تطيرك والسباحة هو من احد التمرينات المهمة التي يمكنك ممارستها».

«لقد قمت بالكثير من التمرينات في فرنسا» ردت هيلين «ولست بحاجة لمساعدتك حتى ابقى بالشكل المناسب».

صعد من المياه ليقف قربها «بامكاني كسر عنقك بسهولة» تمتم راقبت هي المياه الجارية من جسده.

«ألا تظن انك فعلت ما فيه الكفاية؟» همست.

ضحك «قلت لك مساء امس اني لم ابدأ بعد».

احست هيلين وكأن يد عملاق تعتصرها فشيء ما اقنعها اخيراً انه يعني كل كلمة يقولها، وشعرت بالندم على كل الذي فعلته.

«انا اسفة يا ستاين اعلم اني فعلت الكثير وسأحاول ان اقوم بالتعويضات ان سأبقى او ارحل حسب رغبتك».

تراجع مبتعداً عنها ونظر اليها بعينين ضيقتين فقد ادركت انه لا يثق بها «انا لم اقرر بعد ماذا سأفعل بك» قال بقسوة.

«لكن هناك شيء واحد تستطيع تصديقه اني لن ادعك ترحلين اتمنى ذلك».

بعد حين حاولت هيلين ان تحلل بأن ما قاله ستاين كان نتيجة غضب فهي لن تكون غبية كفاية لتتصور انها تؤثر عليه.

لم تر ستاين بعد ان عادوا الى البيت سمعت من غرفتها صوت سيارة تقترب من المدخل الامامي للبيت فاقترحت انه ربما بول سيأخذه الى لندن.

لقد قررت ان تكلم ستاين حتى يساعدها في ايجاد عمل ما، ففكرة انها لا تملك شيئاً ارعبتها، لقد اهتمت بأطفال في فرنسا، وستعمل بهذا المجال من جديد واذا لم يسمح بذلك املت في ان يعرض عليها عملها القديم في الشركة واذا اضطرها الامر ستذهب معه كل يوم الى المدينة يجب ان تفعل شيئاً لا يمكنها الاستمرار هكذا ان تعيش من خيراته فهي لا تريد ان تغرق نفسها في ديون اكثر.

شعرت فجأة بالمرض ليس حتى حماماً ساخناً استطاع ان يرجعها فكانت ما تزال ترتجف عندما سمعت ستاين يغادر هذا كثير فكرت بتعاسة حاملة رأسها المتألم.

ربما سيرها تحت المطر بالاضافة الى الصدمة التي فاجأتها بعد ظهر البارحة اعطتها هذه البردية حيث بدا وكأن سباحتها هذا الصباح تحولت الى برد غاضب. شعرت انها لا تستطيع فعل شيء سوى ان تعود الى السرير حيث بدأت

حالتها تزداد سوءاً.

عندما وجدتها هيلاري في منتصف الصباح غطتها بجميع حراماتها واسرعت الى الاسفل لتخبر السيدة سوايندن التي بعد ان اتت الى غرفة هيلين اتصلت بسكرتيرة ستاين وبعد عدة دقائق عندما تكلمت الى ستاين اخبرته بأن يتصل بالطبيب فوراً.

فاجأهم جميعاً بوجوده في اوكفليد قبل الطبيب فاتصل به بنفسه ليسأله عما يؤخره وعاد الى هيلين بخطوات عنيفة.

«لماذا لم تقولي انك تشعرين بالمرض؟» طالبها ممسكاً معصمها ذا النبضات المتسارعة.

«لدي الم في رأسي هذا كل شيء» تمتمت هيلين بضعف.

«كان يجب ان تقولي لي مهما يكن».

فهيلاريا لم تذكر حين تكلمت مع سكرتيرة ستاين بانه كان في منتصف اجتماع مهم مع المدراء؟ لا بد انهم اخبروه بأنها تموت واتى وراءها ليسعد برؤيتها تطلق انفاسها الاخيرة لكنه اتى وراءها بالكاد مثلجة مما اغضبه هكذا هيلين ملت نبراته المنزعجة والغاضبة.

عندما اتهمته بكل هذا في هذيان اخبرها صوت بأن تهدأ.

«انت مريضة يا هيلين ولا تقولي كلمة اخرى ما لم تتكلمي بمنطق».

تجول في الغرفة بقلق تمنت لو انه يجلس فعندما لم تستطيع تتبعه مرة اخرى اغمضت عينيها بتعب.

سمعته يفتح الباب متمتماً بوحشية عن عدم وجود جرس في غرفتها سمعته يصرخ للسيدة سوايندن حتى تحضر له شيئاً يشربه لم تتذكر ان ستاين رفع صوته هكذا من قبل وقد تساءل عقل هيلين المحموم بفضولية عن سبب ذلك عاد ثانية ليفحص نبضها وتساءلت لماذا يهتم بهذا الامر سألها اذا كانت قد تناولت شيئاً سوى فنجان الشاي في الصباح فلم تستطيع الرد وقد سأل السيدة سوايندن عن ذلك فقالت بانها لم تنزل للفطور فظنوا انها تحظى بصباح كسول سمعته يتمتم لها ببعض الكلمات المهينة.

الشيء الثاني الذي شعرت به هو ذراعه حول كتفيها ترفعها قليلاً ليضع لها بعض البراندي في شفتيها الجافتين.

فشعرت برغبة مفاجئة للتعلق به حتى تشعر بالامان والراحة.

«ستاين...» همست واضعة رأسها على كتفه بدلاً من ان تشرب الكأس الذي حمله.

«من الأفضل ان تشربي شيئاً يا هيلين فقط رشفة صغيرة فلقد اضفت اليه الكثير من الماء».

لقد ارتاحت عندما وصل الدكتور لان ستاين رفض ان يتركها فشعرت بالمرض كثيراً لتقدر له صنيعه في ترتيب سريرها ومسح وجهها وعندما تعاطفت السيدة سوايندن فجأة وحاولت المساعدة طردها من الغرفة.

سعدت هيلين عندما امر الدكتور ان يخرج ستاين ايضاً الذي خرج متجهماً على مضض.

الدكتور الذي يعرف هيلين منذ ان كانت صغيرة تمتم

«لا اعتقد ان احداً اخبر السيد ماديسون ابداً ماذا يجب ان يفعل في حياته على الاقل لسنوات يبدو بالتأكيد انه يأخذ مسؤولياته بجدية. لم يكن اباك ليتركك بين يدين افضل من هذه».

- ١٨ -

دكتور بالمر كان على حق بالذي قاله فستاين يأخذها على محمل الجد، لكنها ليست من مسؤولياته، وكانت ممتنة لان اباها لم يحاول ان يجعل هذا الطلب في وصيته. فلقد ترك اليه بعض الأغراض الشخصية، لكنه لم يذكر له بان يهتم بهيلين فإذا كان ستاين له موقع من حياتها فيكون ذلك بدافع شخصي، كان يريد ان يتأكد من انها لا تخدعه في انتقامه وصف لها الطبيب بعض الادوية، وأمر ان تبقى هيلين في السرير حتى الاسبوع القادم. كانت مريضة جداً، لدرجة انه خاف من المضاعفات لكن لحسن حظها قد هربت من شيء اكثر خطراً.

ذلك يعود للممرضة التي وضعها لها ستاين لم تفهم هي لماذا يكلف نفسه كل هذا العناء بالرغم من كونها متأكدة

www.elmanara.com

انها ليست بحاجة لعلاج خاص والسيدة سوايندن تطوعت لخدمتها.

الممرضة كانت فتاة لطيفة وهيلين احبتها عندما حان الوقت حزنت جداً لذهابها.

«انا ممتنة جداً لكل ما فعلته لأجلي» قالت هيلين بصدق «لكني ما زلت اشعر بشيء من الذنب فهناك الكثير من هم بحاجة لك اكثر مني».

«الناس بحاجة دائماً للممرضات وانت كنت مريضة جداً يا عزيزتي لو لم اكن هنا كان عليك ان تذهبي الى المستشفى لكن السيد ماديسون لن يدع الامر الى هذا الحد».

«لا» تمتمت هيلين مدركة تماماً فضولية جاين سميث في مشاهدتها لستاين، فقد اتت من لندن ولا بد انها سمعت عنه بأنه احد زعماء المدينة وتساءلت هيلين ما اذا كانت قد احبته لان لونها كان يتغير كلما دخل ستاين الى الغرفة.

وهو تردد كثيراً الى غرفتها مما جعل هيلين ترتاب بأنه يبادل الممرضة شعورها. ستاين يحب النساء القريبين من عمره. وعم جاين هو مستشار مشهور والفتاة ذكية وجميلة وكمرشحة محتملة لموقع زوجة. هذا اذا فكر ستاين بالزواج جاين سميث ستكون مناسبة تماماً.

بدا البيت هادئاً جداً بعد رحيل جاين سميث ذهبت مع ستاين وقد بدا ان ستاين يعطي الفتاة كل اهتمامه ففكرت هيلين بتعاسة بأنها الآن فهمت لماذا ستاين اصر على بقائها اسبوع آخر.

تجولت هيلين قليلاً بانتظار الغذاء فمرضها قد تركها محبطة، زحفت شمس الشتاء قليلاً عبر النوافذ لكنها لم تكن مشرقة كفاية لتسعدها فأفكارها استمرت بالتلاعب فيها بشأن ستاين وجاين فلا بد انه ابقاها لمنفعته كما لمنفعتها هي. تساءلت هيلين بغضب عن كل تلك العناية التي احاطها بها، فلا بد انه احس نفسه مسؤولاً عن مرضها لانه جعلها تسبح، فكانت كلما فتحت عينيها في ليالي مرضها وجدته قربها ومرة سمعته يتشاجر مع الممرضة بشأنها عندما كانت الحمى مسيطرة عليها في صباح اليوم التالي سألت جاين ما حصل فتمتمت بضع كلمات عن كون السيد ماديسون يحاول تعليمها مهنتها.

مرت هذه الأفكار في ذهنها في الحقيقة شعرت بالتعاسة واليأس والوحدة حتى انه عندما اتصلت بها صديقة قبل الغذاء ودعتها الى فنجان شاي قبلت ممتنة.

«سمعت انك تتحسنين» قالت بيريل متلهفة «لقد وعدتني ان تتصلي بي عندما رأيتك في القرية اتذكرين؟ انا ببساطة متشوقة لاسمع اخبارك».

تذكرت هيلين ذلك اليوم عندما سارت الى القرية بأنها التقت بيريل بعد الظهر ذلك اليوم كان آل فيليبس جيرار، وهي وبيريل من اعز الأصدقاء قبلت دعوة بيريل ان ترسل اخاها ليجلب هيلين بما ان ليس لديها وسيلة نقل وهيلين اخبرت السيدة سوايندن عن مكان ذهابها وذهبت لتجهز نفسها.

منذ مرض هيلين والسيدة سوايندن تعاملها باحترام لم

تكن هيلين متأكدة من ان الأحترام هو الكلمة المناسبة لكنها تكلف نفسها عناء الاكتشاف.

وصل غاري فيليبس في الساعة الثالثة والنصف واخذ هيلين الى بيتهم فوراً كان قد مضى على رؤيتها له حوالي اربع سنوات. ابتسمت وركضت باتجاهه لتوفر عليه عناء الخروج من سيارته وهو صفر عندما رآها.

«من كان يفكر بهذا؟» استعلم بضحكة خارجاً من السيارة بسرعة.

«في المرة الاخيرة التي التقينا بها انه كان لديك جسر في اسنانك وشعرك كذنب الخنزير».

«كنت ما زلت في المدرسة» اعترفت بذنب الخنزير لكن جسر الاسنان «ذلك ربما يعود الى شخص آخر».

ضحك «الآن انت امرأة جميلة».

«انا في الواحدة والعشرين تقريباً».

«عمر رائع» ضحك وأدخلها الى السيارة بحذر.

لقد اعجبها غاري كان يقود سيارة سباق جميلة وكان مرحاً اكتشفت انه من السهل التحدث اليه ولم يزعجها بالطريقة التي كان ستاين يفعل بها لا بد انه في حوالي الثلاثين فكرت لانه اكبر من بيريل ولم تظن انه متزوج.

منزلهم رائع، فهي لم تأت الى هنا منذ زمن، لكنها لم يبدو انه تغير السيد والسيدة فيليبس كانوا في الخارج وقالت بيريل ان امها ستتأخر واملت لو تبقى هيلين للعشاء.

ترددت هيلين لكنها رفضت فهي لم ترفض بسبب ستاين لانها عرفت انه سيكون خارج البلدة هذا المساء.

«لا اظن ان لدي طاقة بعد ذلك» ردت «ويجب إن اذهب الى البيت ربما في وقت آخر».

اومأت بيريل واجلستها قرب النار الدافئة ورنت فوراً طالبة الشاي «كيف حال ستاين؟» سألت وهي تصب لهيلين كوب الشاي ومررت لها صحن البسكويت «فأنا لم اراه منذ فترة».

جلس غاري في كرسي قرب هيلين ضاحكاً بسخرية «كانت تنتظر طوال النهار لتسألك».

نظرت اليه بيريل بحدة «لا تستمعي اليه يا هيلين فقد خرجت مع ستاين بضعة مرات، واظن اننا اصدقاء كفاية لأسأل عن حاله».

شعرت هيلين بنفسها فجأة تشحب واملت ان لا يلاحظ احد «انه بخير» ردت بحذر.

«ماذا يفعل في لندن كل يوم؟» سألت بيريل متشوقة وعندما لم ترد هيلين قالت «لماذا برأيك انه لم يتزوج بعد؟ اقصد شخص بشكله وماله اتظنين ان هناك شخص قد خدعه منذ زمن».

«لا تتخيلين ان الكثير من النساء قد حاولت فأنا اعرفه في نيويورك قبل ان يأتي ليستقر في غابة الخشب هذه» قال غاري.

لم تبدو بيريل انه قد خاب املها من جراء عجز هيلين من اشباع فضولها، لكن هيلين ادركت ان تغير الموضوع دون جدوى.

«اخبريني يا عزيزتي» قالت بيريل باهتمام لم تصدق

هيلين انه حقيقي.

«الآن بما ان ليست لديك أب بعد الآن هل يمكنك ان تعيشي مع ستاين في اوكفيلد؟ انا لا اعرف موقعك تماماً لكن الجميع يتساءل اعرف انك ستسامحينني لكن كصديقة قديمة...».

لحسن الحظ رن جرس الباب مقاطعاً اسئلة بيريل، فأي شخص كان على الباب بدا انه نافذ الصبر.

توقفت بيريل بعبسة وبمجرد ان امتدت يدها الى الجرس لمعرفة ماذا يجري فتح الباب وخطى ستاين الى الداخل. وخادمته تهرول وراءه لكنه اقفل الباب في وجهها.

- ١٩ -

لم يبدو في مزاج حسن. حدقت هيلين به شاعرة بالبرد والغثيان. اقترب منها متجاهلاً بيريل وغاري اوقفها على قدميها «لماذا اتيت الى هنا؟ انت تعلمين انه لا يجدر بك الخروج وانت لست على ما يرام!».

ارتجفت قليلاً من الخوف والدهشة «شعرت بحاجة للتغيير» شرحت.

قال ببرود «كان يجب ان تنتظري حتى تصبحي اقوى».

استعادت بيريل هدوئها واقتربت منه «لطف منك ان تأتي يا ستاين فأنا لم ارك منذ فترة كبيرة. ألا تستطيع البقاء للعشاء؟ هيلين لا تريد ذلك ويمكن لغاري ان يوصلها».

بالكاد نظر اليها ورفض بتهذيب محولاً انتباهه الى هيلين ثانية.

www.elromancia.com

«اين معطفك؟» سأل باقتضاب.

«لم احضر معطفي».

بدا وكأنه سينفجر وارتجفت هيلين من الغضب البادي في عينيه «لا بد انك جننت!».

حدقت به ممسكة يديها لتحاول التوقف عن الارتجاف «ظننت انني سأكون دافئة كفاية في سيارة غاري».

«لا داعي لتأنيبها فلم تفعل شيئاً مؤذياً».

«هذا يتوقف على ما يظهر» حدق به ستاين ساخطاً.

شعرت هيلين بالحرارة تتدفق الى وجنتيها فآخر ما كانت تريده هو شجار بين بيريل وغاري فستاين لم يأخذها بعين الاعتبار فقد استمر في اهانتها.

«انت لا تتهمني بشيء اليس كذلك؟» سمعت غاري يسأل ستاين.

حدق به ستاين ببرود «انا مدرك تماماً بما كان يدور في نيويورك».

بدا غاري وكأنه فقد بعض تصلبه ولونه «الكل لديه بعض الاوقات العنيفة المندفعة حتى انت» رد بسرعة.

«لم اعرف اننا نقيم مقارنة» قال ستاين «من اين تحب ان تبدأ؟».

تراجع غاري فوراً وتساءلت هيلين عن السبب.

«انا متأكد ان الفتيان لا تحبان الملل» تمتم غاري.

«الملل ليس الكلمة المناسبة التي يمكن ان اختارها» رد ستاين بسخرية.

نظرت هيلين الى وجه ستاين البارد الساخر ففكرت

هيلين بأنها فهمت تعابير غاري. ستاين يمكن ان يكون صديق جيد، لكن عدو رهيب!.

كانت مضطربة جداً فاهتزت واصبحت بيضاء اللون فوضع ستاين ذراعه حولها بينما بيريل حدقت بها مهتمة.

«ليس عليك ان تأخذها الى البيت سيد ماديسون» قال غاري بمحاولة اخيرة، حتى لو ان كل شيء ضده «انا احضرت هيلين الى هنا وانا سأرجعها».

«ليس لديك حق الآن وانا هنا هيلين ستأتي معي» قال ستاين وكأنه يصفعه.

استدار ليرحل منفذاً تهديده. لكن قاومته هيلين «اليس لدي رأي في هذه القضية يا ستاين؟».

«هل انت مصممة على تمثيل الدور؟».

سمعت هيلين نبراته المبطنة، واصبح لون هيلين اعمق «اود ان ابقى اكثر...».

«لا» قال بغضب واصابعه تشتد على خصرها محذرة.

«انا... انا لم اكن هنا اكثر من ساعة» ما زالت تحاول محاربته بالرغم من انها ادركت انه سيجعلها تعاني.

«انت مريضة» اشتد فم ستاين «كان لا يجدر بك ان تخرجي في ليلة كهذه الآن هيا».

ادارت رأسها لتنظر اليه فاذا اصرت على جدالها ربما سيقول او يفعل شيئاً يجعلها تندم على عدم اطاعتها له.

كانت قلقة ومرتجفة فقد عرفت ان عليها ان تذهب اجبرت ابتسامة على شفتيها وودعتهم بسرعة.

«ربما ستاين على حق» اعترفت في محاولة اخيرة

لتجعل كل شيء يبدو طبيعياً «لقد كنت مريضة وتسببت في الكثير من الازعاج واظن انه يشعر بالمسؤولية تجاهي بسبب ابي».

وهم في طريق عودتهم الى اوكفليد قال ستاين بوحشية.

«كان بأمكانك ان تكسبي معيشتك من كونك ممثلة اليوم بعد ان انتهي منك!».

«هل يجب ان اعمل؟» قالت في تعب.

«ماذا تعنين؟» عبس.

كانت بالكاد تعلم ماذا تقول او لماذا اختارت هذا الوقت بالذات لتستفزه «بعد ان ينتهي رجل من امرأة الا يترك لها عادة ما تعتاش منه».

«لديك ذلك الآن انا من لم يستلم منك شيئاً».

هو لن يسامحها او يثق بها ابداً ادركت فجأة احتست بالألم يثقل عينيها لم ترد عليه وفرت طاقتها فلم يتبقى لديها اي قوة يبدو ان غضب ستاين سحب منها كل طاقتها.

في المكتبة عندما حاولت تدريجياً ان تفكر بالأمر سألت فجأة.

«ومن اخبرك اين انا؟ السيدة سواينذن؟».

«قلت لها ان تتصل بي اذا حاولت مغادرة اوكفليد».

«كنت فقط مع بعض الاصدقاء».

اشتد فمه لكنه لم يعلق.

«اعتقد انك سألت اين انا فور عودتك من لندن؟» قالت بحدة.

انحنى ستاين فوقها عيناه قاسيتان وتلمعان «كنت في

مكتبي عندما اتصلت بي» قال.

«مكتبك» اصبح وجه هيلين احمراً من شدة الغضب «تعني انك طلبت منها ان تتجسس علي؟».

لم يهتز لغضبها «يجب ان احظى بأحد يراقبك دائماً».

«لا اظن» غضبت هيلين «اني كنت بدأت اثق بها».

«منذ ان دفعت لها كانت تفعل ما اريد لن اكون قاسياً عليها».

«عندما اتصلت بك السيدة سواينذن تركت كل شيء وعدت فوراً الى البيت؟».

«استنتاج ذكي» امسك بها بوحشية «لكن في المستقبل ستبقين هنا الا اذا خرجت معي لا اريدك ان تخرجي مع احد غيري!».

تمتمت مرتجفة «انت لا تمتلكني!».

وجهه كان كالقناع قاسياً «لقد قلت لك اني اريدك. رجال مثل غاري فيليبس يمكنهم انتظار دورهم».

«لا اعرف كيف يمكنك ان تكون قادراً على لمسي» همست «بما انك تجدني منحطة هكذا اظن انك مجنون!».

«افكارك لا تهمني» رد.

«اعرف انها لا تهمك» ردت بسرعة بمعنويات مرتفعة قليلاً «لقد بدوت عنيفاً امام آل فيليبس. ماذا تظن ان الناس سيقولون عندما يسمعون بما حصل اليوم؟ كان بأمكانك ان تكون لبقاً اكثر. بالطبع كل الريف سيتكلم عن ذلك».

«ليس علي ان اسأل من اين حصلت على هذه

المعلومات».

«بيريل لن تكذب علي».

«ربما شعرت انه من واجبها ان تخبرك» حاولت هيلين ان تحرر نفسها من قبضته المؤلمة لكنه لم يدعها «اليس لهذا السبب وجدت الاصدقاء؟».

«لما كنت فكرت هكذا نصيحة لك لا تريها ثانية».

«مع انك خرجت معها» استعلمت.

حملت عيناه الرماديتين غضباً بارداً «اخشى انك مخطئة لقد التقيت بها مرة او مرتين في مناسبات محلية هذا كل شيء».

شعرت هيلين بالراحة واغلقت عينيها للحظة حتى لا يلاحظ ستاين ذلك عندما نظرت اليه ثانية كان وجهها خالٍ من التعابير.

«نحن لا نتشاجر فقط بشأن آل فيليبس بل بشأننا ايضاً انت تحاول ابقائي سجينة لا تريدني ان اخرج واختلط مع احد، على الاقل اصدقائي القدامى».

تفحصها ستاين بدقة «ليس قبل ان تصبحي اقوى واستطيع المجيء معك».

«انا اقوى» اصرت مدافعة «واذا لم تدعني ارحل ستصبح سمعتي في الحضيض».

«لقد كانت في تلك الحالة لفترة على ما اتصور، وهذه ليست غلطة احد سواك».

«تصرفاتك لن تساعد» قالت بسقم.

«لن ادعك ترحلين» قال.

«لماذا لا تقفل علي في مكان بعيداً عن الانظار؟» صرخت. «انت لن تدعني ارحل لكن اعتقد انك تستعر بي ربما سمعتي هذه اكثر من طاقتك على الاحتمال».

«ربما» تمتم بقسوة ونبرة اجشة غريبة في صوته.

اذا كان اعترافه قد اجفلها فهي لم تعرف ماذا ستفعل «اذاً لماذا لا تعيد التفكير؟» قالت متأملة.

www.elmamlaka.com

- ٢٠ -

ضحك بمرح محدقاً بها «كل ما استطيع التفكير به هو هذا ليلاً ونهاراً» قال بثقل وتحركت يداه ببطء على جسدها لتقربها اكثر حين اقترب رأسه منها بدأت ترتجف لكنها عاجزة عن التحرك جزء منها شعر بجوع لقبلة بينما ارادت الهرب من غضب احباطه. مع ذلك لم تتجرأ على مقاومته فجأة لم يكن لديها اي رغبة للعنف وستعطي اي شيء مقابل رقته.

لكنها بدأت تشعر بالخطر عندما أمسك شعرها الطويل بقبضة غاضبة فحاولت ان تتحرر منه لكنها تفاجأت عندما لمس فمه فمها بخفة قبل ان يتحول الى عنقها كان يعاملها طريقة تحيرها كثيراً.

«لا تحاربيني» همس مؤكداً شكوكها «والآن لن اضمن

عدم اذيتي لك».

شعرت بخفقان قلبه قرب قلبها فتعلقت يداها بعنقه واطبق فمه على فمها من جديد جرها اليه اكثر ويداه تضمانها بعنف، فشعرت بأوصالها تضعف عندما شعر بمقاومتها تخبو، خف ضغط فمه وبدأت تعي لطف اكبر يثيرها اكثر من العنف.

«انت تعلمين كم اريد...» تمتم بكثافة.

كان رأس هيلين يدور بحمى غريبة وحلقها جاف. حاولت ان تتكلم لكنها لم تجد صوتها. وعندما حاولت ان تبعده لم تجد قوتها.

«اريد ان اسمعك تتوسلين» تمتم بصوت اجش «يجب ان تتوسلي!».

«لا استطيع!» همست.

«لماذا لا؟» كان صوته قاسياً «انها مجرد كلمات تلك التي تخافينها».

ما لمح له كان واضحاً لكن لا يمكنها ان تخبره بأنها بريئة «لا اشعر اني بخير» تمتمت.

سمعته يتنفس بقوة وكأنه يستعيد سيطرته «لن تحتفظي بهذا العذر اكثر من ذلك فصبري له نهاية ولا يهمني ما اذا كنت تكرهين ذلك ام لا لكن على الأقل بإمكاني ان اجعلك تتوقفين عن التفكير برجال آخرين».

«انا مريضة» اصرت.

«كنت مريضة» قال بتوتر «انت الأن تستعملي هذا كعذر».

«ألا تتساءل اني مرتبكة؟».

«لا لكن اظن ان مشاعرك سبب الارتباك وليس انا فقد كنت الفتاة الغنية المدللة الآن الرجل والثراء اختفيا انت سفينة دون شراع في بحار هوجاء».

اغلقت عيناها كطفلة مذعورة كيف يمكنه ان يكون بهذه القسوة؟ «انا آسفة» همست محاربة رغبة يائسة في الاعتراف بكل شيء ورمت نفسها تحت رحمته، بملل عادت الى جدالهما المعتاد، معتقدة انه أمن.

«يجب ان تتذكر اني عشت هنا معظم ايام حياتي ويجرحني ان اسمع الجيران والاصدقاء يتهامسون حولي».

«لا تقلقي» قال ستاين بجفاف «لدي ما يكفي من النفوذ والمال لاوقف ذلك متى اردت».

تنهدت هيلين بتعاسة كانت تتساءل ما اذا كان يعرف عما يتكلم كيف يمكن للمال ان يحفظ سمعة الانسان؟ هذه مشكلتها وليست مشكلته.

«اذهبي وبدلي ملابسك» اكمل ببرود حيث حدقت به بصمت «اذا كنت تشعرين بخير كفاية لتشربي الشاي فسنذهب لتناول العشاء لا يمكنني ان اتحمل تذمرك بعدم الخروج لاي مكان».

تساءلت كيف تكون مشاركة طاولة حميمة في مطعم مع رجل لا يفكر سوى بالانتقام؟ شحب وجهها وتأرجحت على قدميها سألت.

«هل يمكننا ان نؤجله للغد؟».

اشتد فك ستاين وهو يمسك بها بذراعيه «اليس لديك

اي منطق؟» طوقها بذراعيه «ولا انا ايضاً» حملها متوجها الى غرفتها.

«كلانا يعلم انك لم تتحسني بعد تناول عشائك في السرير وسنخرج في وقت لاحق».

امضى ستاين بقية عطلة الاسبوع في البيت يعمل احضر سكرتيرته من لندن وبقيت حتى عطلة الاسبوع حيث كانا يجلسان في المكتب طوال اليوم لكن هيلين كانت تتعشى معهم كل ليلة في صباح يوم السبت عندما ذهبت السيدة ولنكسون الى لندن اعلم ستاين هيلين انهما سيذهبان الى المدينة ايضاً فقد فكر انها تعافت لتتمتع بالسهرة التي تم تأجيلها.

«انت تبدين افضل الآن» قال وهم يخرجان «تبدين فاتنة ويعجبني ثوبك».

كان يقود السيارة بنفسه وهيلين تجلس بجانبه وقد تفاجأت هيلين لنبرات صوته الحنونة «انت تعمل على ان اكون افضل» ردت ببرود.

«لقد بذلت جهدي» قال برقة «في جميع الاحوال لما كنت شعرت بالمرض لولاي».

«لم اظن اني احتل قسماً من ضميرك» قالت بجفاء.

قال بلا مبالاة «هناك اسباب اخرى تجعلني اريدك جيدة ثانية».

لانها لم ترد التركيز على الاسباب الاخرى قالت هيلين بحدة.

«هل من الضروري احضار السيدة ويلنكسون الى هنا؟

فهي لم يفوتها الكثير لا اعرف ماذا يمكن ان تفكر».

«هل تمضي جميع ايامك تتساءلين بماذا يفكر الناس؟» سألها.

«انها خسارة انك لم تبدأي بهذا من قبل».

ضمت يديها هيلين بتوتر وقد رمقها بنظرة سريعة قبل ان يضيف «هذه ليست المرة الاولى التي اخذ فيها اجازة عمل».

«المكتب ليس جيداً كفاية للقيام بعمليات من حجمك» قالت هيلين.

«لا استطيع ان اعمل في اي مكان وكذلك سكرتيرتي» قال ستاين.

«اذاً» تمتمت ببساطة «لم تكن فقط لكي تتأكد من اني لن اهرب».

تفاجأت لرؤية الاحمرار فوق وجنتيه «جزئياً اجل لكن ليس فقط من اجل هذا انا احب اوكفليد انه البيت الذي لم احظ به من قبل».

«انا متأكدة ان السبب ليس عدم توفر المال» ردت بسرعة مجروحة لانه جعلها تدرك ان اوكفليد لم يعد بيتها.

«انه الوقت فقط وليس المال» رد بحدة.

«ذكر غاري انك كنت تعيش في نيويورك» تذكرت فجأة.

«احياناً كان غاري فيليبس يعمل عند عمه هناك الرجل له شأن مهم في المدينة لكن غاري ليس مهيأ ليكون لامعاً هل تعرفينه جيداً؟».

قررت هيلين ان تكون صادقة «انا لم اره منذ خمس سنوات كنت طفلة حينها عندما ذهب لست كبيرة كفاية لجذب انتباهه».

«انت الآن كذلك».

نظرت اليه بيأس «انا لم اكن اعلم انه هنا حتى اليوم الذي قالت فيه بيريل انه سيأتي ليأخذني».

«ولم تره من حينها؟ الم يأت الى هنا؟».

«ليس الا اذا كان مختبئاً بين الشجيرات بينما كنت اتمشى؟».

«لقد سمعت» اكد ستاين ببرود «اذا كان في مكان قريب من هنا لا اظن انه سيكون ثانية بطريقة ما انه ليس من النوع الذي يستنفذ خطة».

- ٢١ -

تنهدت هيلين شاعرة من نبراته الواضحة انه من الصعب مجادلته كان يتكلم بهدوء لكن هيلين احست بغضبه الدفين لكنها فكرت في استغلال مزاجه الحسن لتسأله ان يبحث لها عن عمل لكن لاحظت فقدان املها في هكذا طلب ستكون حمقاء لو تصورت ان ستاين قد تغير بعدما اظهر لها مزاجاً حسناً في الايام الاخيرة ادارت رأسها بعفوية لتلتقط تعابير معينة في عينيه الرماديتين الباردتين ما الذي جعلها تظن انه يخطط لاشياء اسوأ من التي مرت شيء يجعل خططه الاخيرة تبدو رحيمة؟.

منذ ان عرفت ستاين كانت تعلم انه يفضل الذهاب الى الاماكن الصغيرة الحميمة لذلك اندهشت عندما دخلوا الى اكبر فندق في لندن واخذهاالى الصالة ليشربوا بعض

الكوكتيل قبل العشاء لم تر اي شخص تعرفه وحتى لو كان هناك فلا يهم.

رأت ستاين يحدق بها «هل هناك خطب ما؟».

«لا لماذا؟».

«تبدين قلقة؟».

تمنت لو انه يكف عن التعليق على كل تعبير يمر على وجهها كيف يمكنها ان تشرح له بانها تشعر بالوحدة والبرد فهو لن يفهمها ويغضب وستتحول السهرة الى كارثة حتى قبل ان تبدأ.

«انا اسفة» تمتمت «ربما لاني لم اخرج منذ مدة».

«ثلاثة اسابيع بدت اطول».

نظرت اليه بسرعة كان صوته مريراً ووجهه قاسٍ فجأة تحول انتباهه الى امرأة تقترب منهم.

السيدة كانت انيقة وجميلة لكن في منتصف عمرها تساءلت هيلين ما الذي لفت نظر ستاين اليها خشيت ان يكون يعرفها خاصة انه وقف حين اقتربت اكثر عندما ضمته المرأة بذراعيها وقبلها هو على وجنتها.

«استيلا» سمعته يقول بلطف «جميلة دائماً».

«لقد مر وقت طويل يا ستاين».

«اكثر من سنة لا يجب ان ندع الوقت يطول بنا هكذا ثانية».

«دائماً نقول هذا» ضحكت استيلا «ذلك اليوم في باريس، عندما بدأت اعد كم مر من الوقت، شعرت بانه يجب ان آتي وراءك، انا هنا فقط الليلة فهانكس يعد الايام

التي اكون فيها في البيت اتمنى ان يكون راضياً؟».

«تدريجياً» قال ستاين برقة «لا يمكن ان تكوني اتيت في وقت افضل اردتك ان تكوني اول المهنئين لي لخطيبتي» ناظراً الى هيلين.

توقفت انفاس هيلين في حنجرتها من قال؟ حدقت به بحيرة حيث اوقفها على قدميها كانت قبضته لطيفة لكن افهمها المطلوب من عينيه.

عرفها بستيلا لكنها كانت مذهولة جداً لتتصرف.

«زوجة ابي» شرح لها عن استيلا واشار للنادل ليحضر الشمبانيا.

«يجب ان نحتفل» قال ستاين.

«آه اجل» وافقت استيلا دون ان تلاحظ هيلين لم تتكلم.

«انا سعيدة بلقائك يا عزيزتي» قالت استيلا «يجب ان تسامحيني اذا بدوت متحمسة لكن لم يكن لدي اي فكرة ان ستاين يفكر بالزواج إلا الآن».

هيلين كانت على وشك ان تقول انها لم تعرف ذلك هي ايضاً لكنها تلقت منه نظرة تحذير.

«لقد حصل ذلك فجأة» شرح ستاين.

«كما تحصل افضل الاشياء» صرخت استيلا بسعادة.

ابتسمت هيلين لاستيلا «استطيع الآن ان اعرف كيف اغرم ستاين بك» انحنت باتجاه هيلين «انت جميلة جداً بالاضافة الى اشياء اخرى انا متأكدة انكما ستكونان سعيدين».

هيلين لم تهتم لتفاصيل حياة اي انسان لكنها لم تمانع من الاستماع الى استيلا حيث عرفت عنها انها متزوجة من اميركي بعد وفاة والد ستاين.

«لم ار ستاين كثيراً منذ ان تزوجت هانك لكن كنا دائماً على اتصال عندما كان في نيويورك بالطبع كان الامر اسهل».

«هل ستبقين كثيراً في لندن؟» سألت هيلين.

«اني مارة فقط» تنهدت استيلا «كنت مصممة على رؤية ستاين كنت سعيدة عندما اتصلت بستاين هذا الصباح واخبرني بما جرى معه والآن انا متشوقة لمعرفة موعد الزواج».

«ليس قبل فترة» قاطعها ستاين «فهيلين قد فقدت اباها لتوها اتذكرين».

«آه، اجل انا آسفة يا عزيزتي» أمسكت يدها بلطف «لكن معرفتي لعدم صبر ستاين لم اظن انه مستعد للانتظار».

ابتسمت هيلين لها وجرعت جرعة اخرى من كأس الشمبانيا فقد شعرت انها بحاجة لشيء اقوى.

«اين خاتمك؟» استعلمت استيلا بعد فترة وجيزة وكأنها مصممة على عدم تعكير هذه المناسبة السعيدة «آه عزيزي ستاين لا تقل انك نسيت الخاتم!».

ابتسم ستاين وعيناه الرماديتين تلمعان بقوة غريبة، لم ترها هيلين من قبل حيث مد يده الى جيبه الداخلية واخرج علبة تعكس لمعان الماس.

«آه يا الهي!» قالت استيلا «لا بد ان هذه كلفتك ثروة!».

«يجب ان تعلمي» وكأنه يعطي بذلك فرصة لهيلين لتتغلب على صدمتها.

«هانكس لطيف معي جداً» ابتسمت استيلا «يحب صرف المال، والماس هو اهم استثماراته».

تجمدت عينا هيلين عندما ادخل ستاين الخاتم في اصبعها متسائلة اي لعبة يلعب بها الآن. والغريب ان يدها لم ترتجف عندما رفعها ليقبلها. لكن حينما احست بشفتاه على بشرتها سرت النار في اوصالها.

خالة ستاين كانت لطيفة جداً وقد بدت ان زوجها ثري جداً فتأملتها بعينيها الزرقاوين هرباً من نظرات ستاين لها.

«يبدو انك مهتمة بي؟» قالت استيلا مداعبة بعدما اعطى النادل لستاين ورقة واستأذن ليتكلم مع شخصين يعرفهما.

لم تحاول هيلين نكران ذلك «انا آسفة» اعتذرت.

«انا مسرورة يا عزيزتي ولم اشعر بالاهانة انا اعرف ان لابأس بي لكن هانكس يحب صرف المال علي ويريدني ان اظهر ذلك لقد اصبحت عادة مع الوقت وانا مسرورة لارضائه».

«هل تتمتعين بحياتك في تكساس؟».

«آه اجل».

«لم يخبرني ستاين عنك» اعترفت باندفاع «ولا استطيع ان افكر لماذا. فلقائك هنا الليلة هو مفاجأة بحق».

ابتسمت استيلا «ستاين لامع في مجاله لكن اعتقد انه

يبقي علاقاته الشخصية جانباً لدرجة نبذهم احياناً كنت متزوجة من ابيه قبل سنة فقط من موته وكنا جيدين سوياً منذ ان تزوجت ثانية لم اره كثيراً لا اقول لك الحقيقة» تنهدت «اذا لم اتصل به هو لن يفعل ابداً».

ترددت هيلين «لا بد انك تعلمين انه اخذ شركة ابي؟».

«اجل كنت في لندن بذلك الوقت وذكر لي الامر».

«احياناً ليس من العدل ان نترك الاشخاص ليعرفوا بمفردهم».

رفعت استيلا كتفيها بلا مبالاة «ذلك هو ليس عليك ان تحاولي اقناعي انه لم يخبرك كثيراً. فعندما ماتت امه كان ستاين في سن المراهقة كانت قد التقطت نزلة بردية ونكرت الامر ومنذ ذلك الحين يبدو انه منطوٍ تماماً اي انه يخفي اموراً كثيرة».

«اظن انها غلطة ابي، في جعل ستاين لا يخبرني كثيراً عن نفسه!» حاولت هيلين ان تكون صادقة.

«آه! اذاً اباك لم يوافق على ستاين هل لانك كنت صغيرة؟».

«ربما» ذلك ليس ما عنته هيلين على الاطلاق لكن من الصعب الان ان تشرح لها فجعلت الامر يمر.

«ربما» قالت استيلا «لا يمكن لاي رجل في عقله السليم ان يرفض ستاين كصهر له».

عندما عبست هيلين بتعاسة ضحكت «لا يجب ان تمانعي يا عزيزتي انا لست لبقة لكن لبقة لكن ستتعودين علي قريباً ويجب ان تعترفي ان ستاين لديه الكثير من

الصفات الحسنة».

«اجل» همست هيلين عاجزة عن نكران ذلك.

«لقد اخبرني انك كنت مريضة واستطيع ان اقول لك لقد كان قلقاً لدرجة اني لم افاجأ ابداً انه يحبك».

«لقد كان لطيفاً جداً لقد احضر لي ممرضة وكل شيء».

«بالتأكيد سيفعل ان سعيدة انه وجد فتاة مثلك فرجل في مركزه يكون حساساً جداً لقد صليت ان لا يوقع بواحدة متزوجة من اجل مركزه وماله».

- ٢٢ -

«لا اظن انه يسمح بذلك» تمتمت هيلين متسائلة بيأس ماذا ستقول استيلا عندما تعرف كم تدين لستاين.

لكن اين ستاين؟ نظرت حولها، فكان يتكلم مع شخصين على مسافة قصيرة منهما، وتمنت لو انه يسرع ويعود، الم يفكر انه تركها مع خالته التي لن تتكلم عن شيء سوى عن خطوبتهما المزيفة!.

توقف رجل قرب طاولتهما، يتفحص وجه هيلين، لقد بدا لها وجهه مألوفاً.

«اعذريني، لكن الست انت هيلين؟ هيلين دايفيس؟».

«دونالد بلايت!» تفاجأت هيلين به، كان يعمل في صحيفة عالمية، غالباً في مهمات حول العالم، لقد عرفها ابيها عليه، كانت قد خرجت معه مرة او مرتين، لكنها لم

www.elromancia.com

تره منذ سنوات.

«فكرت بانك انت، لكني لم اكن متأكداً، فلقد تحولت الى امرأة رائعة الجمال!».

انزعجت هيلين عندما تغير لونها، واستيلا تراقبها جيداً، فعرفتهما مكرهة.

«هل عدت من الولايات المتحدة؟» سأل دونالد وانحنى ليقبل يدها.

«هذه مناسبة خاصة!» قالت استيلا «الم تعرف بعد بخطوبة هيلين؟».

احتدت عينا دونالد بالخيبة «لم يكن لدي ادنى فكرة، فانا لست دائماً متأخراً».

حين التقت عيناه بعينيها، عرفت هيلين ما يقصده، فقد كان دائماً يكن لها مشاعر، لم تبادله بها ابداً.

«من هو سعيد الحظ؟» سأل بخفة.

«لم يعلن الامر بعد» قالت هيلين، آملة بان يفقد الاهتمام ويذهب.

«لقد حصلت هذه الليلة فقط» قالت استيلا بحماس «لقد خطبت هيلين لابن زوجي، ستاين ماديسون، هل تعرفه سيد بلايت؟».

«اعرفه؟» شحب وجه دونالد «ومن لا يعرفه!».

في تلك اللحظة عاد ستاين، نظر الى دونالد «مرحباً، بلايت» اومأ ستاين باقتضاب.

«كنت على وشك ان اقدم التهاني».

بنظرة واحدة من ستاين الى وجه هيلين المخطوف ووجه

ستيلا السعيد عرف ما جرى.

«لا احب ان يضايق احد خطيبتي، يا بلايت» قال بقسوة.

«ما الذي يجعلك تعتقد انها ستعترض؟ سأل دونالد بجفاف، من انه لم يحب تصرفات ستاين «لقد عرفت هيلين منذ زمن طويل، حتى يمكن وقت اطول منك».

«لكن ليس اكثر مني».

«ستاين» قالت استيلا بسرعة «بما ان السيد بلايت هو صديق هيلين، لماذا لا نطلب منه الانضمام الينا؟ على الاقل لشرب كأس».

نظر الرجلان الى بعضهما، ثم قال دونالد اخيراً «ربما في وقت آخر، سيدة روثرمان، اخشى ان لدي موعداً وقد تأخرت».

«هذا غريب» تذمرت استيلا، لكن حين حدقت بهيلين، بعدما ذهب قالت «انا آسفة، يا عزيزتي، لقد قلت انه صديق قديم».

«ليس قديماً الى هذا الحد» حاولت هيلين التكلم بخفة.

«بلايت احد اكبر الناشرين لشؤون العالم، فعندما يشتم رائحة لا يستسلم» قال ستاين.

ضحكت استيلا «ليس هكذا يا عزيزتي، وفي كل حال، لا يمكن ان تبقي خبر خطوبتك سراً، انت لا تريد ذلك، اليس كذلك؟».

«لا، بالطبع لا» حدق ستاين بهيلين واحست بغضبه.

«لكن رجال مش بلايت لا يجب تشجيعهم، فالتخلص منهم صعب جداً».

بعد ان انتهوا من عشائهم، صعدوا الى جناح استيلا ليشربوا فنجاناً من القهوة، استيلا كانت تتوقع اتصالاً من زوجها، وعندما اتصل، اعتذرت منهم لتتكلم من غرفتها، تاركة هيلين وستاين وحدهما.

استدار ستاين نحو هيلين بسرعة «هل كان تحذيري كافياً» سأل بوحشية «كم رجلاً يجب ان اقابل من ماضيك؟».

تراجعت مبتعدة عنه «حتى الآن لم تقابل سوى اثنين...».

«انت تعرفين سمعة بلايت مع النساء؟».

«ذلك ليس ما اردت التكلم به» صرخت بنظرة سريعة الى الباب، حيث اختفت استيلا «ماذا عن هذا، لم تستطع ان تتحمل قول كلمة خطوبتنا؟».

«ذلك يمكن ان ينتظر، متى رأيت بلايت آخر مرة؟».

«لا اذكر...».

«اجبري نفسك!».

تراجعت ثانية من حدة غضبه بينما اقترب هو اكثر متى امسك بكتفيها العاريتين.

«كان يجب ان اسأل مدى معرفتك به!» قال شاداً يديه.

«لم اعرفه» همست.

«ايتها العاهرة الصغيرة، لا اصدقك وسأقتلك اذا عرفت انك حاولت رؤيته».

«هو لم يطلب مني؟».

«لا شك في انه سيفعل، واذا لا، فالاخبار التي سيكون في شوق لسماعها هو فسخ خطوبتنا».

«قلت لك، بالكاد اعرفه!».

«قلت نفس الشيء بشأن غاري فيليبس، لكن لدي عيون في رأسي، لقد رأيت طريقة نظراتهم اليك».

«انهم رجال، اليس كذلك؟».

«يمكنك بالتأكيد، جعلهم يصدقون ذلك!».

وجدت هيلين انه حتى من الصعب مجادلته، فكل ما تقوله، ستاين لديه جواب له، لكنها اعترضت «ربما قد اصبح دونالد متزوجاً الآن».

«لا، ليس متزوجاً، لقد تناولت الغداء مع ابيه منذ حوالي اسبوعين، فلكل العائلة حصص في العمل، اظن ان ذلك يجذبك؟».

لقد تذكرت هيلين، عائلة دونالد وثرائها، وقد فكرت ان بامكان دونالد اقراضها المال لترده الى ستاين، فذلك على الاقل يمحي صورتها كسارقة.

كالعادة ستاين، استبق الامور «ليس من السهل ايجاد مخرج يا هيلين».

«يجب ان استمر في المحاولة، لكن لا يعني ذلك سأغش! بل انت من فعل ذلك، باقاعي في خطوبة زائفة!».

تطاير الغضب من عينيه وهو يسحبها نحوه «انت لي، وستبقين لي حتى اكون جاهزاً لتركك، والذي لن يحصل

حتى تسوي كل ديونك، وانا لا اتكلم عن المال فقط!».

رفع لها رأسها، آلمها فمه، حيث قبلها بعنف، وارتجفت من التوتر المخيف الذي احسته فيه، عندما تركها شعرت بوهن.

«هل هذه هي فكرتك عن كيفية معاملة الخطية؟» غصت بكلامها.

«بل كيف اعامل الأفاقين!» قال ببرود «ولم انته منك بعد عندما نعود الى البيت، اريد ان اعرف كل شيء عنك».

«انت تعرف كل شيء» همست.

«لا، لا اعرف، فانا اكتشف اكثر كل يوم، ولن اجازف بمفاجآت اكثر، اريد لائحة باسماء الرجال اللذين عرفتهم، كم عددهم بالضبط!».

«واذا لم اتذكر؟» تقلصت من الغضب البادي في صوته.

«ستتذكرين!» قال مؤكداً.

- ٢٣ -

لقد خرجت مع الكثير بعد ان عرفت ستاين لكنها لا تتذكر اسماءهم لأن مواعيدها معهم كانت عابرة، ولم تسمح لأي منهم بان يلمسها. لقد كان هناك واحداً قد خلصها ستاين منه، لكن بالتأكيد لا يظن ان الجميع هكذا؟ شعرت بالخجل من تلك الحادثة المخجلة.

عادت استيلا الى غرفة الجلوس، وابتسمت عندما رأتهم قريبين من بعضهم هكذا، شربوا القهوة وتحدثت هي وستاين حتى منتصف الليل، جلست هيلين تستمع بهدوء، وتنضم اليهم احياناً لكن ليس غالباً.

«لا تنسوا» قالت استيلا وهم يغادرون «اريد دعوة للزفاف! في الحقيقة احب ان آتي وانظمه لكم، سيكون جميلاً» توجهت بحديثها الى هيلين «بما ان ليس لديك

www.elromancia.com

اهل وانا ليس لدي ابنة».

في طريق عودتهم الى اوكفيلد، بدأت هيلين تلعب بخاتمها بعصبية، يبدو ان استيلا قد احبتها فتمنت لو ان الظروف غير ذلك، نظر اليها ستاين بنفاذ صبر «هل كففت عن اللعب بخاتمك؟».

«يبدو انه قيد اكثر منه خاتم!» تمتمت.

«انه يعني ذلك» رد باقتضاب «وانذار».

«انذار؟».

«للآخرين، هل تظنين ان لدي الوقت لادافع عنك فقط؟».

«اذاً لهذا احضرت هذا الخاتم الحالم؟ انت لا تثق بي؟».

«ليس بعيداً عن نظري ايتها السيدة؟».

انه لا يثق بها بالطبع لذلك ابتدع لعبته الاخيرة. حين اعترفت هيلين بان هذه ليست غلطته، ادركت هيلين ان هناك اشياء لن يمكنها ان تخبره بها والا احس بانه مغفل وهذا سيغضبه اكثر اذا عرف بانه مخطىء بشأنها في هذه الساعة المتأخرة، ادركت هيلين ان عليها تحمل العواقب، فشعرت بألم في قلبها، لم تدر كيف ستتحمله... واذا كانت تجد ان وضعه مع ستاين من قبل صعب احتماله، فان وضعها الآن اصبح من المستحيل احتماله.

لم يضع ستاين وقته، ففي عطلة نهاية الاسبوع كان الجميع قد علم بخطبتها لستاين، وقد طلب من هيلين ان ترتدي ثوباً جميلاً، وامر باحضار الشمبانيا وطلب منها ان

تبتسم حين يعلن خطوبتهما، بعد ان شرب النخب مع العمال تركوهما وحدهما، فشعرت هيلين بالمرض من جديد وعدم راحة فجلست في اقرب كرسي.

«شكراً لله ان كل شيء انتهى!» تنفس بقلق.

«لقد اشتكيت من قبل عن موقعك هنا، لكن كخطيبة لي، لا يمكن انتقاد وجودك، ستكون تلك غلطتك اذا حصل هذا».

«لقد فعلت جهدي» قالت ببساطة.

«لن تقنعي احداً، اذا لم تبذلي جهداً اكبر».

«ماذا عن اصدقاءك، هل سيتوقعون ان تقيم لهم حفلة؟».

«ربما، بعض المشروبات» قال بلا مبالاة.

«سيبدى الناس بالاتصال والتوافد للتهاني، الم تتوقف قليلاً لتفكر قبل ان تعلن هذه الخطوبة المجنونة؟».

«لا تدعيني اسمعك تقولين عنها هكذا ثانية» قال بغضب.

«انا لا احب خداع الناس» قالت بعناد «لقد تمتعت برؤية خالتك...».

«صحيح؟» قاطعها باقتضاب.

«انت تعلم اني تمتعت برؤيتها» تنهدت «لكنها ستخيب املها، عندما تسمع باننا لن نتزوج، يبدو انها تصدقك، بانك تحبني» قالت بسرعة.

«ستتخطى ذلك» اكد لها برفق.

«ماذا عن صديقاتك؟ باربرا مثلاً، ماذا ستشعر؟».

«انا متأكد انها ستسامحني» ابتسم «خاصة بعد اختفائك، ستتمتع بتعزيتي».

«الا يهمك ابداً كسر القلوب؟».

ضحك ستاين بسخرية «ليست كل القلوب قابلة للكسر».

«كيف من المفترض بي ان اقضي وقتي، تى تقرر انك لا تريدني؟».

«كيف ستمضينه عندما لاامضيه انا؟» سأل.

«ساحصل على عمل!» قالت بنفاذ صبر.

«اذا استطعت ذلك».

«اعرف انه ليس سهلاً».

«لم يكن سهلاً ابداً... للفتيات في ظروف خاصة».

صدمت هيلين عندما حدق بها «لا يمكن ان تكون جدياً!».

«ربما لا، لكنك تستحقينه».

ارتجفت هيلين، وهي بحاجة ماسة للاقتناع «لا استطيع ان اصدق انه حتى انت ستسمح بالانتقام ان يقودك الى هذا المدى».

لمعت عيناه بوميض غريب وهو يضغط عليها باصابعه، اخافتها ملامحه، لماذا يبدو غالباً وكأنه يريد قتلها؟ شعرت هيلين بنفسها تتجمد.

«ارجوك» توسلت بيأس «لا يمكنك ان تفعل شيئاً كهذا لي».

«يجب ان يكون شيئاً، لن تنسيه بسرعة ابداً!».

في محاولة لاقناعها بانه لا يقوم بتهديدات معاقة، انزلقت يدا ستاين الى كتفيها، وتجولت على جسدها، اغمضت عينيها، بعدما تمكلتها الرغبة في ملامسة شفتيه، في محاولة لطرد هذا الاحساس.

«اذا تدبرت ان تفعل هذا...» قالت.

«لا تشكي بالامر، اذا اردت يا هيلين فباستطاعتي ان افعل».

«اذا فعلت، كيف ستشعر، اذا كان لديك طفل لم تره ابداً؟».

«سأتبناه لاحقاً».

«لا اصدق ذلك، لكني لن ادعك».

«ربما لست قادرة على منعي، على الاقل، لكنت خظيت بتجربة رائعة، والاعلام لن يفيدك بشيء».

«ولا انت» قالت.

«الامر مختلف بالنسبة لرجل في مثل مركزي» قال ببرود.

«ليس لديك ضمير!» همست بثقل.

«مثلك تماماً» قال وهو يرميها بعيداً عنه.

امضى بقية نهاره في المكتب وفي صباح اليوم التالي، وجدته على وشك الخروج للذهاب الى لندن حين نزلت.

نظر اليها عندما سمعها وقال «انا ذاهب، ساتصل بك لاحقاً».

لومأت هيلين، شاعرة انه كان ينوي المغادرة دون ان يقول لها الى اللقاء، بينما كانت تتفحص فكه قال «ابقي

في البيت، الطقس بارد جداً اليوم».

«لن اذهب بعيداً» ردت بملل.

«آمل ان اثق بك!» مسك معصمها «هيلاري قادمة» تمتم «ابتسمي لي!».

حاربته هيلين يائسة لتبعد الألم، وتطيعه «سمعت ما قلت؟».

«انا ابتسم» قالت مكرهة.

«بشأن الخروج!» تمتم بين اسنانه.

تمتمت «ليس لدي اي مال لاذهب لاي مكان».

- ٢٤ -

كانت غلطة وقد عرفت هي حتى قبل ان يصل الى محفظته «اذاً، تريدين اكثر؟».

اعترضت بسرعة، لاعنة نفسها «لا، لا اريد ان اغرق اكثر في ديونك».

«اي فرق ستشكل؟» سأل بسخرية.

«الكثير بالنسبة لي» ردت بحدة «ساحصل على وظيفة، لادخر ما احتاجه».

«لن تفعلي!».

«لن تثق بي ثانية ابداً، اليس كذلك؟».

«ليس لدي الوقت للجدال» ارجع محفظته بنظرة سريعة الى ساعة الحائط «لدي يوم كامل اليوم».

اختفت هيلاري، لكن ستاين قبل فم هيلين الناعم قبل

www.elromancia.com

ان يتركها «فقط حتى لا تنسيني» قال بسخرية.

رأته يخرج من الباب، بكتفين مرفوعين، وببذلة انيقة، ها هو كما يبدو، رجلاً ناجحاً واثقاً، ظلت تراقبه حتى اختفت السيارة عن الانظار، وجدت من الصعب ان تكرهه، لكنه كرهها، وبسبب كرهه، يبدو حبها غير منطقياً ابداً، هذا الصباح بدا تعباً، وكأن هناك ما يزعجه لم يرضها ابداً ان تدرك بانها هي تلك الشوكة التي تزعجه.

اخبرت هيلاري انها تريد فنجان قهوة فقط ستشربه في غرفة الطعام.

حيث لاحظت فنجان ستاين الفارغ على الطاولة، حاولت هيلين شرب قهوتها متجاهلة كلام هيلاري بان عيد الفصح هو افضل وقت للزفاف، فهيلاري تكاد تموت لتعلم متى سيتم زواجها من ستاين، لكنها لم تشجعها ابداً.

شعرت هيلين بالاحباط عندما استعادت ذكرى تهديداته الرهيبة، من الصعب ان تصدق انه عنى كل ما قاله، بعد ليلة من الكوابيس شعرت بالمرض ثانية، فعلى مدى اهتمامها، بدت شخصية ستاين انها متغيرة، فليس هناك من رجل متحضر مئة بالمئة.

امضت بقية اليوم تساءل عن المدة التي ستقضيها في اوكفيلد، الى متى ستستطيع التحمل. في مواجهة الامر، فكونها مخطوبة لستاين يعطيها مكانة معنية، لكن ذلك لا يعني شيئاً، فلم يكن لديها القلب لتبدأ بالتخطيط لمستقبل غير موجود.

لأنها لم تستطع الاستقرار على شيء، مشاهدة التلفزيون

او القراءة، التي كانت دائماً تتمتع بها، مر الوقت، كانت قلقة حتى عادت ترحب بصوت ستاين عندما عاد كما وعدها بعد الظهر، عندما اخبرها انه لن يكون في البيت لمدة ليلتين على الاقل، غرق قلبها بالرغم من راحتها لم يكن لديه وقت للكلام، لكن ما لاحظته، انه لم يرد الكلام.

كانت وحيدة جداً لغيابه عن البيت، حتى انها وجدت نفسها ترحب بغاري فيليبس عندما زارها عند بعد الظهر في اليوم التالي «اتأتين لشرب شيء» دعاها بتشوق.

حدقت به غير متأكدة، فقد اخبرها ستاين ان لا تتعاطى معه ثانية، لكنها شعرت بيأس وانها ستجن اذا ما سجنت نفسها اكثر في المنزل.

«انت تعلم اني مخطوبة؟» سألته ببطء.

«اجل، اعلم» ابتسم «كنت افكر طوال اليوم انه حظي فقط!».

«طوال اليوم؟» عبست هيلين متسائلة.

«الخبر في كل الصحف الم تعلمي؟».

ارتبكت، هزت رأسها «ستاين ليس هنا...».

«اجل لقد رأيته لتوي، كنت ارى صديقاً لي في هيثرو هو كان على نفس الطائرة، مع سكرتيرته الرائعة، انا جسده عليكما. انت وهي!».

اجفلت هيلين حتى انها لم تستطع اخفاء حزنها.

«الم يذكر لك هذا؟» سأل غاري برقة.

استعادت نفسها بسرعة «ستاين يسافر كثيراً، ربما

اخبرني ونسيت، لدي الكثير لافكر به».

الجملة الاخيرة كانت صادقة على الاقل، واذا لم يصدق غاري الباقي، فهو لم يقل شيئاً.

«لا عجب في ان ينزعج عندما يظن انك تبثين مشاعرك الي».

ضحك «كنت اريد ان اعتذر عن تلك الليلة، اخشى اني لم ابدو جيداً، لكن عندما حاولت الاتصال والتكلم معك، لم يسمح ستاين بذلك».

«اذاً، لهذا انت هنا اليوم؟».

جزيئاً «وافقت «لقد طلبت من بيريل ان تأتي، لكن اظن انها ما زالت آخذة على خاطرها من انك لم تلمحي لنا بالامر» هزت هيلين كتفيها بلا مبالاة، وظنت انه من الافضل ان تدع جملته تمر دون تعليق، افضل من ان تقول له انها لم تعرف بنفسها.

«انا فقط ادعوك الى كأس» ابتسم غاري حين عبست هي «اعدك بأن احسن التصرف».

ما زالت تشعر بالتوتر من قبولها الدعوة، لكنها فكرت انه بامكانها دعوته الى المنزل لامضاء ساعة ربما فذلك يساعدها على قضاء الوقت، وهو رحب بفكرة قضائه بعد الظهر قرب النار، عندما اراد الرحيل، ارتاحت هي لكنها لم تستطع ان تقول له، لكنه فاجأها عند الباب بقبلة الوداع، لم تكن سوى قبلة خفيفة وخرج، عندما استدارت رأت السيدة سوايندن تراقبها، لم تهتم لامرها، فهي لن تجرؤ ان تذكر لستاين بان غاري كان هنا، وكذلك ان

ابقاءها الامر لنفسها مؤلماً!.

ذهبت الى غرفتها مرتمية على سريرها بتعاسة، تفكر بستاين لماذا لم يقل لها مع من هو ذاهب، فالسيدة سوايندن لن تلفت نظر غاري، لكن هل يعقل ان تكون باربرا بايتز، ويمكن ان يكون اي امرأة اخرى، فمن الافضل لهيلين هكذا حاولت ان تقنع نفسها... ان يحب امرأة اخرى لأنه سيتركها. استحمت، ونزلت للاسفل لتتناول العشاء، كانت تحدق بعدم شهية في الحساء الذي اعدته هيلاري، قبل ان تفتح السيدة سوايندن باب غرفة الطعام ليدخل دونالد بلايت.

اذا كانت هيلين قد تفاجأت لرؤية غاري فيليبس فانها ذهلت لرؤية دونالد، حدقت به، بينما تشعر بالغضب من السيدة سوايندن، لو كان ستاين هنا، لما كانت مدبرة المنزل تجرأت على فعل اي شيء فتساءلت هيلين احياناً، ماذا تظن نفسها فاعلة.

«انا في منتصف عشائي» قالت ببرود.

قاطعتها السيدة سوايندن، عندما كانت على وشك ان تطلب منها هيلين اخراج السيد بلايت من هنا «السيد بلايت قال انه صديق قديم».

«وجائع ايضاً» ضحك دونالد.

«بما ان السيد ماديسون لن يكون هنا الليلة، هناك الكثير» اكدت لها السيدة سوايندن بسرعة.

لماذا اتى الى هنا؟ ستاين على حق حين حذرها «لا بد انك اقتحمت طريقك الى هنا» قالت بغضب «لكن لا

يمكنك ان تبقى!» زاح كرسي وجلس عليها قربها.

«الا تمتلكين قلباً يا هيلين! انا فقط اريد ان اتكلم معك، اقسم اريد ان اعرف ماذا يجري، انها كالمؤمراة، لقد دلني الرجل مرتين خطأ، لا بد اني كنت في النصف الآخر من جنوب انكلترا!».

- ٢٥ -

حدقت به هيلين، غير متأثرة، فما يفعله لا يبدو منطقياً، لكنه بدأ بالاكل، «اظن انه يجب ان احضر احد الرجال ليرميك خارجاً» قالت.

«لن تكوني قاسية، يا عزيزتي» توسل «انا اعرف بماذا تفكرين، لكني وعدتك اني لست وراء خبر».

«الامر سيان، لانك لن تحظى بشيء» قالت ابتسم بجفاف «كنت دائماً شيء صغير...».

كانت هادئة ومتحفظة، وما زالت، لكنها لم ترد ان يعرف دونالد.

«في هذه الايام ليس لديك اي رغبة في تعليق اسمي على صحيفتك!» قالت بعنف.

«لماذا لا استطيع اقناعك، بان الامر ليس كذلك، واني

www.elromancia.com

اتيت لامر آخر؟ هل تظنين ان اجازف مع ستاين ماديسون من اجل بضعة سطور في صفحة الشائعات؟ كان يجب ان اراك ثانية لاتأكد انه ليس لدي فرصة».

احضرت له هيلاري صحن حساء وخرجت، فعبست هيلين.

«فرصة؟».

«بالتأكيد» تغير لون وجهه وتجاهل صحن الحساء «ربما لا تلاحظي لكني احبك».

«متى فكرت انك تحبني» صححت له بجفاء.

«بل احبك!» اصر «لكنك لا تريديني، ظننت انه يمكنني تخطي ذلك، حتى رأيتك ثانية، وعاد كل شيء ثانية، لهذا اريد ان اتأكد انك لم ترتكبي اي خطأ بشأن ماديسون».

ضحكت هيلين لذلك، فلقد قامت باخطاء كثيرة بشأن ستاين اكثر مما تستطيع عده، لكنهم ليسوا الاخطاء التي يقصدها دونالد، قبل ان تستطيع النظر بعيداً قال دونالد «اذاً لقد اتيت مؤخراً، لقد احببته؟».

«اجل» همست.

تمتم دونالد شيئاً، لكنه بدأ بشرب حسائه، شكت في ان يكون قلبه متألماً، لكنها تركته يكمل عشاءه قبل ان تطلب منه الذهاب، ذهب على مضض، لكنه لم يجادل، وعندما ذهب، صعدت هيلين الى سريرها، مفكرة بأنه يوم غريب فستاين سيقتلها ربما، اذا عرف بمجيء دونالد الى هنا، فلم تستطع الا ان تأمل بان السيدة سواينسدن لن تذكر

منه ان
شيء عن الزائرين.

في الحادية عشر من صباح اليوم التالي، كانت هيلين تتمشى عندما ركضت هيلاري وراءها، فالسيدة سواينسدن ارسلتها لتقول، بان لديها اتصال من فرنسا.

لدهشة هيلين، كانت السيدة رايسا سايبور، السيدة غابرييل الآن «انه من الرائع الحديث معك ثانية، يا عزيزتي» صرخت السيدة الفرنسية «يجب ان تخبريني كيف حالك».

بعد ان اخبرتها انها بخير، سألتها رايسا «هل تفكرين بالعودة الينا؟ فامي عجوز وبحاجة للمساعدة والاطفال لم يكونوا بخير منذ رحيلك، ما رأيك في العودة الينا، فالفتاة التي احضرناها لم تكن كفوءة».

سعدت هيلين بالعرض الذي سينهي مشاكلها، لكنها ادركت انها تدين لستاين، لكن مع توسلات صديقتها وعدتها انها ستفكر بالامر، لو ان هناك طريقة ما فقط! كان الوقت متأخراً بعد الظهر عندما اتصل بها، فاعترتها رعشة فرح حين سمعت صوته، كانت ما تزال تفكر باتصال رايسا ونسيت كل شيء آخر.

«اذاً، ستعود!» استعلمت دون تفكير.

«اعود من اين؟» سأل باستغراب.

«فقط مزحة» حاولت ان تضحك، آملة ان يعتقد كذلك، لم يظهر لها اي مرح لأنه بدا عصبي «اسمعي، يا هيلين بعض العمال من شركة ابيك القديمة يقيمون لنا حفلة صغيرة هذا المساء، وقد ارسلت بول ليحضرك».

اتيت ـة دون ان يعطيها اي مجال للتعليق، ، السماعة.

بول كانت جاهزة، ارتدت ثوباً ازرق، كعب عال، وسرحت شعرها الاشقر ، نفسها جذابة جداً بالمرآة، تنهدت، لماذا تقلق بشان ستاين، فهو لن يلاحظها في كل الاحوال!.

اخذها بول الى المكان، وصار يحدثها «سأبدأ نهار الاثنين، السيد ماديسون وجد لي عملاً».

«ماذا لو لم يعجبك؟» سألته هيلين.

«اذاً سيجد لي عملاً آخر» ضحك بول «هو يعلم بكل شيء فهناك الكثير لاختار منه، اذا كان لدي الصبر».

كان ستاين ينتظرها، املت ان تتكلم معه قبل دخولها الى قاعة الاجتماعات حيث اخبرها بول، ان الحفلة ستقام هناك، لكنها لم تستطع بالرغم من توجهه اليها فور رؤيتها.

قبلها على فمها، جعلها ترتجف كالعادة، لكن يده ثبتتها، رفع رأسها ليسمح لعينيه ان تتفحصانها «جميل جداً!» قال ساخراً قبل ان يحيطوا بهم.

بعد ذلك، وحين كانوا على وشك المغادرة، طلبوه على الهاتف، وعندما عاد اجفلت هيلين من شيء رأته في عينيه، لكن سرعان ما اختفى عندما طوقها بذراعه بمرح خرجوا سوياً.

«الجميع لطفاء» همست وهي تصعد في السيارة.

«اجل» قال ببرود.

«اين بول؟» لاحظت فجأة انه لم يكن معهم.

«اعطيته ساعات استراحة» رد ستاين برقة «طلبت منه ان يأتي الى الشقة غداً في العاشرة» بينما كانت تستوعب ما يقوله، اضاف برقة «كيف وجدت اوكفيلد بدوني؟ هادئة؟».

«اجل» تمتمت متمنية ان لا يرى احمرار خديها «جداً».

بدأ المطر ينهمر، فاقفلوا نوافذ السيارة حيث بدوا وكأنهم معزولين عن العالم بالرغم من زحمة السير.

«الم يأت زوار؟» سأل ستاين بعد برهة صمت.

لقد اقتنعت هيلين انه عرف بشأن الزوار ومن يكونوا ثم فكرت بالاتصال في الحفلة وتلك الومضة في عينيه، لا بد ان الاتصال كان من السيدة سوايندن، مما حيرها، لأنها لم تخبرها عن مكان ذهابها، لا بد ان بول اخبرها، بينما كان منتظراً في المطبخ ففي كل حال ليس سراً. ظهرت مخاوفها عندما قال ستاين بغضب «انا سعيد لعدم محاولتك بان تكذبي علي يا هيلين».

«اتى شخصان يا ستاين، لكن لم يكن لدي فكرة عن مجيئهما».

«لم يكن لديك فكرة؟» قال بتجهم.

«لا، لا لم يكن لدي فكرة» ردت بسرعة وغضب «لما كنت طلبت منهم فحتى ان لا احد منهم يعجبني».

«مما يفسر بقاءهم لمدة طويلة كما فعلوا؟».

«كانت السيدة سوايندن مشغولة جداً!» قالت بمرارة.

«لا تحاولي ان تقولي انها لم تخبرني الحقيقة».

«لا بد انك تعلم كيف تضخم الامور» قالت هيلين

بيأس.

«لقداعطيت اللعبة بعدها بنفسك» قال «فالسيدة سوايندن بالكاد ذكرت، ما شككت به، انت تعلمين اني خارج البلد، لأن فيليبس اخبرك، لقد رأيته في المطار وهو رأني».

«اجل، فعل!» قالت بحدة تريده ان يعلم انها عزفت بوجوده مع امرأة اخرى.

ابتسم فجأة «هل شعرت بالغيرة؟».

«لا» اصرت بحدة.

بعدما اوقف السيارة في الموقف تحت مبنى شقته، صعدا الى الشقة، بعدما اقفل الباب، ادركت تماماً انها وحدها معه، فاعترتها مشاعر الذعر والخوف، لكنها حاولت تهدئة نفسها.

«الن نخرج للعشاء؟».

«آسف» نظر اليها ببرود وغضب «يمكنناان نأكل هنا، اذا كنت جائعة لكن ليس قبل ان تشرحي لي بعض الامور، استرخي قليلاً بينما اصب انا القهوة ثم نتحدث».

عندما اختفى، خلعت هيلين معطفها المخملي وجلست، تساءلت لماذا ذكرت العشاء وهي لا تستطيع حتى ان تشرب قهوة، حاولت ان تسترخي، لكنها وجدت ذلك مستحيلاً.

عاد بالقهوة وصبها في فنجانين، شرب نصف فنجانه بنفاذ صبر، ثم وضع الصينية جانباً، مما جعل هيلين تتساءل لماذا ازعج نفسه منذ البداية، ولأنها بالكاد لمست

فنجانها، فقد وضعه جانباً ايضاً.

«ما هذا؟» طالبته بعد ان حيرها بتصرفاته وصمته.

«الا يمكنك ان تعرفي؟» قال برقة «ظننت انك تعلمين، اريد ان اعلم لماذا طلبت من فيليبس وبلايت ان يزوروك حالما درت ظهري، كان ذلك صدفة اليس كذلك؟ لقد تدبرت كل ذلك» تحول صوته الى جليد غاضب.

شحب لون هيلين وحدقت به «انا لم...».

«اخرسي!» قالها من بين اسنانه «حتى الخدم علموا بماذا يجري».

«تعنى انك استخدمت جاسوساً علي! يجب ان تعلم ان السيد سوايندن تكرهني، اعتقد انها تفعل اي شيء لتسوء شخصيتي!».

«انت تفعلين هذا بنفسك» قال بغير رضا «رجلان في بعد ظهر واحد... تظنين انك جيدة كثيراً بالنسبة لي!».

تراجعت هيلين الى الوراء «لا بد انك جننت» همست «لتقول اشياء كهذه!».

«ربما، لكني ساتمتع في تعذيبك».

اتسعت عيناها بخوف، حاولت النهوض لكن ستاين امسكها بسرعة حيث الصقها بالكنبة، وحدق بها، تاركاً اياها، ترى كرهه لها.

«كنت قد بدأت اثق بك» قال بقسوة «لكنك لن تجعلي مني احمقاً ثانية!».

ارتجفت هيلين وحاولت مقاومته لكن دون جدوى.

«انا لم احاول ان اجعل منك مغفلاً! اعلم اني قمت

بخطأ، لكن ليس خطأ كهذا».

ابتسامته كانت متوحشة «قد اكون علقت، لكن السمكة لا تبتلع ذات الخيط مرتين».

«انا اقول الحقيقة!» ارتجفت لوجهه القاسي المليء بالغضب.

«انا لم انتمي يوماً لغاري فيليبس او دونالد بلايت او اي رجل آخر».

«قولي ذلك للبحارة! اتذكرين يا عزيزتي، فانا اعرف بلايت، وفيليبس جيداً، بالتأكيد ليسوا من النوع الذي يهتم بالعذراوات البريئات!».

احمرت وجنتا هيلين «انا لا اهتم لما تعتقده!».

- ٢٦ -

دفاعها الاخير كان احمقاً، فقد رأت الغضب في وجهه فاقفلت عينيها.

«بل ستهتمين!» تمتم من بين اسنانه «قبل ان تنتهي الليلة، ستزحفين الي علي يديك وقدميك».

وضعت هيلين يديها، محاولة ان تدفعه بعيداً لكن دون جدوى، فكل ما استطاعتْ فعله، هو مراقبته بعينيها، لا بد انه شرب كثيراً في الحفلة، فكرت لكنه يقصد دائماً ان يعذبها وكل الدلائل تشير الى انه لن ينتظر اكثر.

«قلت اني سانتظر حتى تتوسلين» قال وكأنه قرأ افكارها.

«قلت اني لن افعل شيئاً حتى تتوسلي لأني جشع اريد عقلك وجسدك معاً. لكن من يحتاج الى عقل مرتزقة مثلك؟ ربما دونالد بلايت كان سيدفع لك ليحظى بهذا

www.elromancia.com

الامتياز لكني دفعت مسبقاً، اذاً ما الذي انتظره؟».

سحق شفتيها بفمه بوحشية، فارتجفت شفتاها، فبدأ يقبلها وكأنه يفرغ غضبه، ويحرك يديه ببطء عليها، فتسارعت دقات قلبها، وشعرت بالضعف، وعندما قاومت لتتحرر من هذه السيطرة التي تعتري اوصالها، هزمها بازدياد ضغطه عليها وعلى شفتيها.

«لا عجب في ان بلايت اراد الدخول مرتين، اذا كان هذا هو الاستقبال الذي حظي به» تمتم ستاين.

«رفعت اهدابها الثقيلة ورأت وجهه ينحني فوقها «انه حتى لم يقبلني ابداً!».

«انت تحبين ان تجعلي كل رجل يشعر بأنه الوحيد الذي اقترب منك؟».

«انت الوحيد الذي اقترب مني الى هذا الحد».

حدق بها «ماذا تظنيني، مغفل واحمق؟ هل تظنين اني نسيت انقاذك مرة، في مكان ليس بعيداً من هنا؟».

هزت رأسها «لكنك اتيت في الوقت المناسب».

«انا لست هناك في كل مرة».

اغمضت هيلين عينيها وكأنها لا تريد ان تراه يحتقرها، شعرت بالوهن لتلك الاحاسيس التي تتزايد فيها، تمتمت اسمع بعطف، مفكرة انها ستجن اذا لم تذكر اسمه، وطوقت عنقه بذراعيها، همست لاهثة امام فمه«ستاين، ستاين...».

«هل تحاولين ان تدفعيني للجنون؟» سمعته يتمتم قبل ان يقبلها ثانية، «انا اريدك!» قال ستاين بصوت اجش،

وحملها فجأة ليدخلها الى غرفة نومه «انا اريدك»كرر بثقل «واعني انني سأبرهن لك كم اريدك!».

في غرفته وضعها على السرير، وخلع قميصه ذعرت هيلين حين القى جسده القاسي عليها سرعان ما سيطر على مقاوماتها. اخذ وجهها وحدق في عينيها الزرقاوين الدائختين «ايتها العاهرة الصغيرة، قاوميني واعدك انني سأؤذيك!».

ارتجفت هيلين للحظة بألم لكنها سرعان ما احاطتها رغبة عمياء فنسيت كل شيء.

عندما استيقظت لم تستطع ان تتذكر ما حصل، كان النهار قد طلع بينما هي في السرير، وستاين مرتد ثيابه، يقف قربها، حاملاً فنجان شاي، كان يراقبها ببرود، فتساءلت عن المدة التي كان يقفها هكذا.

«من الافضل ان تشربي هذا» نصحها ببرود، حين حدقت به «انا ذاهب للعمل، بعد ان ترتدين ملابسك، سيأخذك بول الى البيت، ساراك هناك هذا المساء».

قبل ان تستطيع الرد، استدار وذهب. تاركاً اياها بعينين محترقتين في وجه متجهم.

استلقت هيلين في السرير متجلدة فكلما حاولت ان تتذكر كلما اصبحت يائسة اكثر، لكن شيء واحد استطاعت تذكره بوضوح هو هجرها الكاحل لنفسها، اعتلى وجهها الخجل حين تذكرت كيف جعلها ستاين تتوسل بسهولة، ثم رفضها لقد نظر اليها هذا الصباح باحتقار، وعرفت انها لن تستطيع مواجهته ابداً، حتى بول! لا بد ان بول قد امضى الليلة هنا، فهناك غرف اخرى ماذا سيظن؟.

سمعت اصوات في القاعة، فعرفت ان ستاين سيغادر فخرجت من السرير وارتدت ملابسها، لكن المشكلة الآن هي المال، فالنقود القليلة التي معها، لن تأخذها بعيداً. لقد صممت رأيها ستذهب الى فرنسا لتعمل عند رايسا، لكن المشلكة الكبرى هي، كيف تصل الى هناك.

وقفت هيلين امام المرآة لتسرح شعرها، فوجدت عدة ارواق، ومئة باوند فوضعتهم في حقيبتها فوراً دون وعي، لم تكن هذه سرقة، اكدت لنفسها فحالما تصل الى فرنسا ستبدأ بالدفع لستاين كل قرش تدين له به.

مشت بهدوء الى القاعة سمعت صوت الراديو في المطبخ ممزوجاً باصوات الصحون اما يكون بول يتناول افطاره او يغتسل، بسرعة ودون احداث اي صوت، فتحت هيلين الباب الامامي وخرجت، لا بد ان بول يتخيلها نائمة، مع قليل من الحظ لن يفتقدها قبل ساعة تقريباً، والتي في حينها تكون قد اصبحت بعيدة.

في محل لثياب مستعملة بعد عدة شوارع، بدلت ملابسها التي كانت ترتديها، ببنطلون جنيز وكنزة مع جاكيت، لقد اقترب الفصح، وسيكون الطقس دافئاً في فرنسا، لكن عليها ان تصل الى هناك اولاً.

وقفت في الشارع تفكر، كيف ستذهب الى فرنسا، في البحر لن يكلفها كثيراً، لكن المدة ستكون اطول، ام تذهب الى المطار لتعلم ما اذا كان هناك طائرة الآن، لكنها فجأة عرفت انه يجب ان تحظى بوقت اطول قبل ان تقوم بقرارات حاسمة، شعرت بنفسها تعيسة ومرتبكة لم تظن انه

حتى العدل لرايسا وعائلتها ان تفرقهم في حالة كهذه، وفوق ذلك، لم ترد ان تصرف اي من مال ستاين على اي عمل، تدريجياً قررت الذهاب الى نيوهافن، التي زارتها مرة، فيمكنها دائماً ان تأخذ المركب من دييب اذا غيرت رأيها بشأن فرنسا، اذا لا فنيوهافن شعبية وفيها فرص كافية للعمل.

ابتسمت هيلين بجفاف «لقد اعتنيت مؤخرًا بثلاثة اطفال في فرنسا، كنت هناك لمدة سنة، ساعدتها في كل شيء، الطبخ اعمال البيت، العمل».

ضحكت المرأة «يجب ان اقول بانني بدأت احبك، وهذه هي المرة الاولى التي يعرض فيها علي احد عمل من هذا النوع، لكني ارملة ولا اظن انني استطيع توفير اجور مناسبة».

ابتسمت هيلين براحة وقالت ان لا يهمها «لن اخذلك» وعدتها.

ابتسمت المرأة ايضاً، فاتحة الباب «ادخلي» دعتها بحرارة «انت مرحب بك طالما تريدين ذلك».

بقت هيلين اسبوع قبل ان قررت بانها لا تستطيع الذهاب الى فرنسا، بل عليها العودة الى اوكفيلد، لكن بطريقة ما كانت لا تريد مغادرة نيوهافن، بعد ان اصبحت جيدة مع السيدة لامب، لكنها لم تستطع ان تنام في الليل، من كثرة تفكيرها بستاين، المال الذي اخذته كان يؤنب لها ضميرها، ككل شيء تدين له به، حبها له ايضاً، كان يعذبها، ادركت ذات ليلة ان عليها ان تراه ثانية وتبقى

معه... اذا كان هذا ما يريده. بغض النظر عن العواقب، حتى تسوي ديونها، حتى لو كان كرهه لها يجرحها يجب ان تواجه الامر، فالهروب لن يحل اي مشكلة، بل انه يضفي صفة جديدة عليها، على الاقل في نظر نفسها، جبانة!.

- ٢٧ -

عندما غادرت هيلين اصرت السيدة لامب على اعطائها خمسة باوندات على عملها، لكن هيلين وضعتها في يد السيدة لامب من جديد، وهي تودعها قائلة لها انها تدين لها اكثر مما تظن!.

خرجت في الصباح الباكر، لكن كان قد حل الظلام عندما وصلت الى اوكفيلد التي تقع على بعد خمسين ميلاً من الجانب الآخر من لندن. عندما وصلت اخيراً قرب البيت، ارادت ان تستدير وتهرب من جديد، لقد احبت ستاين وهي ليست خجلة من ذلك، اذا كانت خجلة من شيء هو انها اخذت وقتاً طويلاً لتدرك ذلك، لكنها تساءلت ما اذا كانت الكلمات التي همستها له في غرفة النوم قد فضحتها تماماً، ماذا قالت في تلك اللحظة التي غابت

www.elromancia.com

عن الوعي، تذكرت انها تمتمت بانها تنتمي اليه دائماً، او شيء كهذا، لم تكن متأكدة من انها تستطيع تحمل سخريته منها، لحبها له، وقفت امام البيت تنظر اليه وكأنها غابت عنه لسنوات احست بالبلل في وجهها فعرفت انها تمطر، فاقتربت من البيت، لم يكن الباب مقفلاً، فلم تدق، دفعته ودخلت خائفة من ان اي حركة ستكون كفيلة بارسالها الى الطريق ثانية.

لم يوجد احد كالمعتاد لكن الصمت كان غريباً، فسرت فيها رجفة غريبة، اذ بدون تفكير رمت ما في يدها على الارض، فاحدثت صوتاً مبالغاً فيه، كصوت في بيت فارغ وفجأة فتح باب المكتب ووقف ستاين امامها. قطعت كل هذه الطريق لتراه، وكل ما ارادته هيلين الآن هو الهرب لكنها هربت كثيراً، ويبدو ان قدميها قد فقدت قوتها، كان منظر وجهه الذي اخافها اكثر من اي شيء آخر، لاحظت علامات التعب في عينيه الرماديتين. بدا اكبر، مع انها لم تغب عنه سوى اسبوع، بالتأكيد تغير كهذا لن يكون بسببها؟ لا يمكن ان يكرهها الى هذا الحد، بالتأكيد!.

«ستاين!» همست، غير مدركة كم هي شاحبة الآن «لقد عدت...».

«حقاً؟» قال بقسوة.

«اردت ان اعيد لك المال الذي اخذته عن الطاولة» اخذته بسرعة من جيبها ووضعته على طاولة قربها «لقد نسيت ان اكتب لك ورقة، وفجأة ادركت انك ربما ستتهم بول بأخذها».

رد ستاين بحسم «انا لا اذكر اني تركتها هناك، لدي امور اهم لافكر بها» اقترب منها ببرود، مما اخافها.

استدارت بسرعة لتتوجه الى السلالم. لكنها بالكاد وصلت الى السلم الاول حين امسكها «آه، يا الهي، هيلين» قال بصوت اجش.

«ماذا تظنين انك تحاولين ان تفعلي بي؟ اين كنت بحق السماء؟».

بدا وكأنه لا يعي تماماً ما يقول، لم تستطع هي سوى ان تهز رأسها.

«تظنين انها مهمتك في الحياة ان تريني وانا اتعذب؟» سألها بتعاسة كان وجهه جليدياً وهمجياً، حدقت هيلين به عندما ادارها لناحيته.

«ستاين؟» قالت بضعف، حين اجبرها على النظر اليه.

«لم يجدر بي ان اهرب» قالت محاولة ان تجمد نفسها، حتى لا يلاحظ اهتزازها.

تنشق نفساً عميقاً وحملها بين ذراعيه، فتسارعت دقات قلبها حين هددها بأنه سيخنقها، حاولت بيأس التعلق باحاسيسها المهجورة ماذا ستفكر السيدة سوايندن؟ تساءلت حين تذكرت انها لا يفوتها شيء.

اقفل الباب وراءهم، لكنه لم ينزلها، حدقت به فسمعت نفسها تعترف «لم اقصد ان اعود يا ستاين» حدق بها بعينيه القاتمتين «لكنت وجدتك فانا لم اتوقف عن البحث ليلاً او نهاراً يا الهي، لكنت قتلتك!».

انزلها لكنه ابقاها اسيرته، حيث ضاقت ذراعيه حولها

وقبلها بعنف، حيث اكتشفت عمق مشاعرها نحوه.

ادخل يده في شعرها، ثم شدها بقسوة، لم يتوقف الا حين صرخت من الألم «ساجعلك تتعذبين!» تمتم بقسوة «ليس بقدر ما جعلتني اعاني، ذلك يكون مستحيلاً، لكني سأجعل حياتك تعاسة مستمرة!».

حين قاومت، لتلتقط انفاسها، قبلها من جديد، فسرت الحمى في عروقها، ودون وعي وضعت يديها حول عنقه وشعرت بنفسها تتجاوب مع قبلة، وما يهمها اذا كان يكرهها عندما يستطيع ان يجعلها تشعر بهذه الطريقة؟ بحيث اصبحت احاسيسها تتحول من تعاسة الى سعادة.

عندما حاولت ان تتحرك ثانية، اوقفها في مكانها رافضاً تركها.

«انا بحاجة لهذا» تمتم بثقل «لا تحاولي منعي».

لم ترد هيلين ان تمنعه، كانت مستعدة لتعطيه كل ما يطلبه، لقد عادت لتدفع وتستمر في الدفع، نظرت الى ستاين بعينين واسعتين محرورتين، مليئة بالشك «ارجوك» همست «الن تدعني اشرح لك؟».

ضحك بقسوة «هل تعلمين ماذا فعلت بي في هذه الايام الاخيرة؟ لقد قتلتني ببطء مرات ومرات!».

«ستاين؟» كانت تهتز لتعابيره المعذبة.

«اين كنت؟» رفض ان يدعها تتكلم، كما لم يقم باي محاولة لاخفاء غيرته حين ازال عنها سترتها العتيقة «ترتدين هكذا كالدجالين! هل كنت تنامين في المجرور؟ ومع من؟».

«لا!» صرخت مرتابة في ان عقله في حالة غير متوازنة، كانت عيناه جليدتان تتجولان عليها وقد اظهرت غضبها من نظراته المستنكرة لشكلها.

«ستاين! يجب ان تستمع!».

«اخرسي!» وكأنه يريد ان يتأكد من ذلك فقبلها بقسوة، قبل ان تتسلم لقوته.

«انا احبك، يا ستاين» سمعت نفسها تقول «احبك...».

«هيلين!» قال بصوت اجش مرجعاً رأسه الى الوراء «هل تدركين ما تقولين؟».

اطرفت هيلين عينيها، وتجمدت فجأة كتمثال صغير، لقد اعترفت له انها تحبه، لا بد انها قالتها مئات المرات في ذهنها، لكنها الحقيقة، لم تستطع نكران ذلك.

«كنت اقاوم شعوري منذ مدة طويلة» اعترفت بضعف «منذ ان عرفتك، بعد ان اتيت الى البيت بعد موت ابي، ادركت حينها ما يحصل، لكني حاولت تجاهل ذلك، فلم انجح» نظرت اليه من خلال دموعها «محاولتي بعدم حبك كانت مثل محاولتي ان اتجنب ملجأ يحميني بعد طول عاصفة لقد سيطرت علي بسرعة، والآن يمكنك ان تضحك علي» اختنقت فاكملت عندما لم يتكلم «اظن ان انتصارك قد اصبح كاملاً؟».

«لا تفعلي!» قال ستاين بثقل.

«اليس ذلك مضحكاً؟ ليس هناك من يؤذي الفتاة اكثر من وقوعها في حب رجل لا يطيق رؤيتها، لا بد انك تشعر

بالحرج لذلك الآن، لكن...».

فجأة وضع يده على فمها المرتجف «هيلين!» الغضب في صوته تحول الى حنان نادر، فلم تستطع سوى ان تحدق به باستغراب دفعها بلطف على الصوفا «لماذا لم تخبريني من قبل انك تحبينني؟ كدت اجن من حبي لك، متشوق لك، ابحث عنك، لقد تخيلتك مقتولة، مغتصبة ضائعة خائفة، كل ما يمكن ان يخطر على بال الانسان حتى كدت اجن!».

«انت... حقاً؟» استعلمت باشراقة من عينيها، كيف يمكن لستاين ماديسون المتعجرف ان يكاد يجن بسببها؟.

«كنت غاضباً جداً عندما وصلت» سألت لم يدع انه لم يعرف عما تتكلم.

«لقد فقدت عقلي» قال متجهماً وطوقها بذراعيه، لكن قوته لم تتغير «ليس لديك فكرة، عن اختفائك، ماذا فعل بي عندما رأيتك تقفين في القاعة، تبدين وكأنك كنت في رحلة مرح، شيء ما صفعني، بدون وكأني نسيت العذاب الذي مررت به، آسف يا عزيزتي لما كنت سأذي شعرة من رأسك، انا احبك كثيراً».

لقد ذكر انه يحبها، لكنها لم تسمح لنفسه بان تصدقه خوفاً من انه لا يعني ذلك حقاً، الآن لم يكن لديها شك في عمق مشاعره «لو اني عرفت فقط» همست لاهثة «لما كنت هربت ابداً».

«عندما اتصل بي بول في المكتب ليقول لي انك رحلت، كدت اقتله من سماعة التلفون!».

«لم تكن غلطته» اعترضت.

«اعلم ذلك، اعتذرت له لاحقاً، لكنك لم تعلمي كيف كان شعوري خاصة بعد الذي حصل في الليلة السابقة».

«ليس علينا ان نتكلم بشأنها» همست.

«بل يجب، واردت ان امارس الحب معك، كدت افعل عندما ادركت فجأة كم انت بريئة».

وضعت هيلين اصبعها بسرعة على فمه «انا آسفة يا ستاين لعدم خبرتي».

«انا لست آسفاً، في ذلك الحين، كان صدمة لي بعد الذي قلته عنك وظننته».

«كان خطأي» اعترفت.

«عندما اغمي عليك، شعرت بالموت في صباح اليوم التالي بالكاد استطعت النظر الى وجهك، لم اذهب الى المكتب الا متأخراً، وصرت اتجول في الشوارع، اتصلت بالمكتب وعندها استطاع بول ان يتكلم معي، كنت قد قررت ان اعود واتوسل اليك ان تقبلي الزواج مني وعلمت انه يجب ان نتحدث، ادركت انه اذا كنت مخطئاً بشأن امر واحد، فهناك اشياء اخرى كثيرة ايضاً، كنت غاضباً جداً منذ ان تركت البيت لتذهبي الى فرنسا، لكن ذلك الصباح، عندما كنت في السيارة اقتنعت فجأة انك تخفين عني الكثير».

«كنت اريد ان اخبرك الكثير» اعترفت هيلين «آه، ستاين».

وضعت ذراعيها حوله «اذا كنت عنيداً، انا كنت ايضاً،

لكني لم اكن سيئة كما ظننت، شعرت بأني مخطئة وفكرت انه من الافضل لو تظن الاسوأ عني. لقد عاملتك بشكل سيء وتبذت ابي. فلم يبد لي صحيحاً الا ان ادفع ثمن ذلك».

«كان يجب ان نتكلم» قال بتجهم.

«حقاً» قالت مداعبة.

«لماذا لم تسكتيني؟» سأل بقسوة «في فرنسا عندما علمت كم انا مخطىء بحقك كدت اجن تقريباً».

«ذهبت الى فرنسا؟» اتسعت عينا هيلين باستغراب «متى؟».

«عندما لم اجدك هنا» اشتد فمه عندما استعاد ذكرى بحثه عنها.

«تذكرت ان السيدة سوايندن اخبرتني بانك تلقيت اتصالاً من فرنسا، وظننت انك ذهبت الى هناك».

«وثم؟».

«كل ما وجدته اثبت لي عكس ما كنت اعتقده، ذهبت اولاً الى السيدة سومبير التي خافت حين رأتني، تمتمت شيئاً عن اعادة المال الذي اعطيته لها والذي عرفت انه كل المبلغ الذي ارسلته لك».

حين احمرت هيلين شاعرة بالذنب، اكمل بثقل «من هناك تتعبت اثر السيدة سومبير التي اخبرتني انك ساعدتها لمدة سنة بكل شيء بعد ان مات زوجها الاول، لماذا لم تقولي شيئاً يا هيلين؟».

«لم يكن بسبب ان اردت خداع احد» احنت رأسها

باضطراب «لقد بدأ السبب قبل ان اترك انكلترا، انت تعرف ذلك».

«عرفت اشياء كانت سيئة، لكن الامر كان بيننا منذ البداية، اظن ان الوقت قد حان لنكون صادقين كلياً مع بعضنا، يا حبيبتي، لنقوم ببداية جديدة».

اومأت بآهة «لقد كان ابي جزء من هذا، ولم ارد ان ابدو باني انتقده، اعتقد انه وثق دائماً من انه يفعل الافضل».

«ليس دائماً بافضل النتائج» قال ستاين.

تنهدت هيلين ثانية «عندما باعك المصنع، طلب منك وعد بان لا تخبرني لكنه من الواضح انه لم يفهم ان ذلك يؤلمني».

«هل هناك سبب آخر، يجعلك لا تحبيني؟».

«ظننت ان لا احبك!» صححت له «لكن اجل، هناك شيء اكثر من هذا، انت لم تعرف ماذا حصل من قبل. فابي كان دائماً نادماً، لأني لم اكن صبياً، منذ ذلك الحين اتذكر انه كان يضغط علي، فذلك ما جعلني اخاف من الخيول، عندما كنت صغيرة رماني في احد الايام على احد الاحصنة فوقعت، اظن انه لاحظ ان هناك حدوداً وكان يأسف لذلك، اظن انه لهذا السبب كنت استمر في المحاولة دائماً».

«والمصنع؟».

«لم اكن متلهفة لأبدأ به، لكني حاولت جاهدة وشعرت بأني جيدة في عملي، حين قال لي فجأة انه ليس بحاجة

لي، لأنك موجود وانه يحتاجني اكثر في البيت، ادركت لماذا لم يريدني في العمل، بعد ان اخبرني السيد دنتر ما حصل، لكني في ذلك الوقت لمتك انت».

«اتمنى لو اني اعلم لماذا فعل ذلك، لكني اعتقد اننا لن نعرف ابداً، كان يحبك كثيراً، لا شك في هذا، لكن كبرياء الرجل يجعله احياناً شيطاناً، استطيع تصور كيف كان ينتقدك كثيراً، لكنه لم يستطع مواجهة الحقيقة بانه هو الذي فشل».

«انا لا افهم لماذا تعذرني، بالرغم من اني كنت وحشية معك، بطرق لن تعرفها ابداً!».

«آه» ابتسم «لدي فكرة جيدة».

«لكن لا يمكن ان تكون قد احببتني منذ البداية» قالت بوجه وردي.

«لقد رأيتك مرة في هيثرو مع لستر، واظن اني وقعت في غرامك فوراً، وقد اتى حظي عندما سمعت ان اباك يريد بيع شركته، لقد صدمني الامر في البدء عندما ادركت، انك تظنيني آفاق استغلالي».

ضحك بجفاف «التجاوب الوحيد الذي لقيته كان عندما قبلتك، وكنت نصف مجنوناً من الاحباط، لكني لم استطع فعل شيء لأنك هربت».

«بدا لي انه كل ما استطيع فعله، عندما انقذتني» اعترفت هيلين «عرفت حينها انك تشكل تهديداً لي فذعرت لهذا السبب هربت، كنت قد بدأت احبك ولم استطع تحمل ذلك، وانا مصممة على كرهك».

«لقد بقيت في فرنسا؟».

«لم اقصد ذلك، لكن عندما توفي زوج رايسا، لم يكن هناك شخص آخر يستطيع تقديم المساعدة لها».

«وبدون مقابل» قال بتجهم.

«حسناً» ردت بسرعة «لم يكن وكأنها تعرض علي، ربما انا استخدمها ايضاً كعذر حتى لا اعود، المشكلة كانت، اني كلما طالت بي المدة، كلما قلّت الشجاعة لدي لمواجهتك».

«لكنك فعلت في النهاية» قال برقة.

«اجل، فقد عرفت ان هناك الكثير لاعتذر من اجله، وكنت سأسألك ان نبدأ من جديد».

«آه، يا حلوتي» قربها منه «لو انك تعرفين عدد المرات التي كنت امنت نفسي فيها من المجيء لارجاعك! لكنت خفت من ان اؤذيك» ضحك «اتساءل لماذا لم اسأل نفسي ابداً، لماذا لا انساك ببساطة بدلاً من هوسي بك؟».

«عندما عدت الى البيت» تنهدت بتوتر «ظننت اني اشعر بك تكرهني».

«لقد كنت في غيرة عمياء، افكر كيف تكونين مع رجل آخر في باريس واغضب اكثر، عندما انظر اليك وادرك، بعد سنة كاملة ان حبي لك قوي كما هو، لهذا السبب اظن اني كنت قاسياً بشأن ابيك، آه هيلين، حبيبتي، استطيع ان اخبرك كم ندمت على ذلك!».

«لقد نبذته، يا ستاين».

«انا لا اؤيدك، لقد اعترف لي بعدة امور من وقت

لآخر، بعد رحيلك تشكل منطقاً بالنسبة لما اخبرتني به، يمكنني ان افهم كل شيء تقريباً الآن، لكن ما لا استطيع تحمله هو طريقة استغلالي لك».

شعرت هيلين بالأمان والدفء بحبه «ما الذي نويت ان تفعله بي يا حبيبي؟».

«ان اتزوجك، الم تظني ان خطوبتنا كانت حقيقية؟» البسها الخاتم من جديد.

«اتساءل ما اذا كان لمصلحة زوجة ابيك؟».

«استيلا؟ ظننت ان معرفتها ستساعدني لكن السيد فيليبس الذي افسد الامور عرفت فجأة اني لن اجازف بفقدانك من اجله، او من اجل اي رجل آخر، والطريقة الوحيدة التي يمكن ان تمنع ذلك، هو ان اعلن للعالم بانك لي، بعد عدة ايام عندما اخبرتني السيدة سواينددن انك استقبلت فيليبس ودونالد بلايت، اظنك فهمت لماذا رأيتني غاضباً، كنت مصمماً ليلتها ان اجعلك تزحفين، لكني دفعت ثمن ذلك آلاف المرات».

«آه، ستاين، اعدك اني لن اهرب ثانية» اغرورقت عيناها بالدموع.

«ما زلت لم تخبريني اين كنت» عبس بتلهف، يقبل دموعها طريقة تقبيله لها جعلها تضعف، فاخبرته ما حصل معها «لكني عرفت انني يجب ان اعود، لم اكن متأكدة من نوعية الاستقبال التي سأحصل عليها، لم اتوقع منك ان تسامحني لكني ادركت انه لا يمكنني مغادرتك، ليس قبل ان ترميني انت».

«لماذا؟» سألها بصوت منخفض.

«لأني ادركت كم احبك» قالت برقة، حيث اعطته الجواب الذي يريده.

«حبيبتي» تمتم بعاطفة «قولي ذلك ثانية، سأحتاج لسماع ذلك باستمرار ليلاً ونهاراً، انا لن اتعب من سماعها، احبك كثيراً».

«الن تأتي السيدة سواينددن لترى ماذا يجري؟» تمتمت هيلين.

«السيدة سواينددن لن تكون هنا بعد الآن» قال.

«بعد الآن؟ تعني انك اعطيتها اجازة؟».

«لا، يا حبيبتي. بل اخذت راتب ستة اشهر كتعويض لقد طلبت منها ان تخبرني اذا ما غادرت اوكفيلد، لكني اخبرتها ان ذلك بسبب مرضها فقط، ولا اريد مجازفات خطرة، اكتشفت حينها انها تبالغ في كل ما تقوله، كما اني لم اوفر نفسي من اللوم».

ترددت هيلين «لا اظن انها احبتني يا ستاين لكني كرهت بان افكر بانني مسؤولة عن فقدانها لوظيفتها».

«انها تستحق ذلك، فلقد كذبت عن الوقت الذي قضاه بلايت، عندما اتى الى البيت، وعندما اختفيت لم افكر الا به، واخبرني عن المحادثة التي جرت بينكما وانك لم تكوني مسرورة لرؤيته، بل ارسلته فور انتهائه من العشاء، اخشى اننا لم نكن مهذبين مع بعضنا».

استطاعت هيلين تخيل الامر! «ماذا عن باربرا؟».

تردد ستاين للحظة «باربرا، كانت صديقة اباك» قال

بهدوء «لا اظن انه كان هناك شيء جدي، لكن بعد ان مات لستر، بدأت تعزيني كثيراً، حتى ارتبت في انها تأمل بان احل مكانه، لكن لسوء حظها لم افكر انا بالامر، وآخر مرة رأيتها كان في ذلك المساء عندما اتت الى الشقة دون دعوة، وكنت هناك اعتقد انها فهمت حينها باني لا اريدها».

ظننت اني اهنتها».

ابتسم ستاين وهز رأسه «الم اقل لك، بانه لم يوجد احد في حياتي منذ ان التقيت بك يا الهتي الصغيرة».

«ماذا عن هيلاري واوليف؟ هل هما بخير».

«اعطيتهم اسبوعين اجازة، حتى نستطيع ايجاد مدبرة منزل جديدة».

«لا اظن اننا بحاجة لواحدة وبما ان الفتيات ليسوا هنا، سأعد لنا بعض الطعام» ابتسمت.

«لدي شيئاً اقوله بهذا الشأن! في الوقت الحالي، اظن انه من الافضل ان نأخذ شيئاً قبل ان نعود الى لندن».

«الى لندن؟» ابتعدت هيلين عن ذراعيه ببرود.

«عودي الى هنا!» امسكها من جديد «لن اخبرك لماذا ما لم تحسني التصرف!».

«سنذهب الى لندن حيث تكون زوجة ابي قد عادت، فتبقين معها الى الغد، حتى نتزوج ربما لا تعرفين ذلك، لكن لدي رخصة الزواج من ايام في جيبي».

«ستاين» همست باستغراب «لا استطيع ان اصدق بانك جدي...».

«مساء غد ستصدقين هناك اشياء لن ترتابي فيها بعد الآن» حين شعت عيناها، ضمها وامطر وجهها بالقبل «الخيار لك، بالطبع اذا بقينا هنا الليلة، سيكون هناك زفافاً ايضاً، لكني لا اضمن خروجي من سريرك، احبك واريدك كثيراً يا حبيبتي».

للحظة ادركت هيلين ان نفسها تخونها ووجنتاها تتورد، حين سمعت انفاس ستاين، ثم فكرت في الوقت الذي انتظروه، وكل الليالي التي امضوها، وقد عرفت ان التضحية ببضع ساعات، ستجعل حياتهما اجمل سوياً.

«سنذهب الى لندن» ردت برقة، متسائلة، وفم ستاين يسحقها، والعالم يختفي من حولها، كم من الوقت متبق قبل ان يصبحوا في لندن.